

## كم تشتكي!

بقلم: عمر الكتزاري

في زمن كثر فيه التذمر والشكوى من كل شي محيط: البطالة/ الأسعار/ المعاش/ الحرارة/ الأوضاع المهنية/ الأمن... بحيث يكفي أن يجد أحدهم فرصة للإفصاح حتى يطلق عقيرته بما يدمع عينيك ويدمي قلبك ويلهب مشاعر التعاطف لديك. ولا تلبث أن تبادل نفس الهموم. في هذا الخضم يحضرنني قول ايليا أبي ماضي في إحدى روائعه:

كم تشتكي وتقول إنك معدم والأرض ملكك والسما والأنجم  
ولك الحقول وزهرها وأريجها ونسيمها واللبلبل المترنم

وبالنظر في هذين البيتين نقف على ما يلي:

- "كم" وتفيد الكثرة والتواتر دلالة على تعدد هذا الإفصاح وكأن شاعر الأمس يخاطب تونس اليوم من مهجره.

- تعاقبت واو العطف إذا استثنينا واوي الحال والاستئناف فيما لا يقل عن ستة مواقع، طبعاً مادام الرجل يعدد الممتلكات ويحصى المكاسب التي أخفى المشتكي وجودها أو تجاهله عمداً أو لقصر النظر.

فما الذي يعدده الشاعر في هذا الصدد؟ أرض وسما ونجوم وزهور ونسيم وشدو...

هي مكاسب لا تخرج عن دوائر الحواس الخمس وخاصة منها النظر والسمع والشم. فهل بذلك يعيش الإنسان فينمو ويتجدّد وينشط؟  
إنّما قَمّة الرومانسية التي لا تسمن ولا تغني من جوع فهل بشدو البلابل تسكت عصافير بطنك وبرؤية الأزهار الجميلة والحقول المخضرة تؤثّ سلتك وتعمل صغارك؟.

قال أبو الفلسفة اليونانية في إحدى حواراته السقراطية : "إنّ النفس لا تفكر جيّداً إلّا إذا كانت متناغمة مع الجسد" في إشارة إلى حالة الإرباك التي قد تعترى الفكر جرّاء انعدام التوازن في الوعاء الجسدي الذي يحويه.

وإذا كان الوثام حصل التفكير الجيّد. هذا التفكير الجيّد منتج بالضرورة.  
فقد ينتج حلاً أو ينتج إبداعاً أو ينتج حقيقة. نعم حقيقة ربّما تعيدنا إلى نقطة الانطلاق وهي وضعنا الباعث على التشكي.

فما العمل؟

"أن تشعل عود ثقاب خير من أن تلعن الظلام".  
هكذا قيل في إشارة إلى ضرورة العمل والتحرّك والمحاولة بدل البكاء وكثرة السؤال.

هذا ما تسلكه "مجلة الإتحاف" وهي تسير الهوينى دون شكوى أو ملل فتصارع من أجل البقاء.

## المدن التونسية

### من خلال: "آثار البلاد وأخبار العباد" للقزويني

بقلم: طارق العمراوي

شدّت تونس هذه الأرض منذ قدم الزمان اهتمام الغزاة والفاطحين فأسسوا مدنا وعواصم خلقت وراءها تاريخا وأحداثا عظيمة وبقيت نراها في متاحفنا ومعالم تغني مواقعنا الأثرية والتي استوقفت بدورها الباحثين، جامعي التحف وشواهد الحضارات ولم تغل كتابات الرحالة العرب وغيرهم عن ذكر عظمة ما خلده الأقباط الغابرون أو الوقوف عند تقاليد أهالي المدن وعاداتهم وطرق عيشتهم لما فيها من الغرائب والعجائب، أو لطرافتها ومخروجها عن العادة والمعقول المتعارف عليه وها هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني في كتابه "آثار البلاد وأخبار العباد" يضع لتصنيفه الذي اختار له مقدمات ثلاث ألزم بها نفسه منطلقا منها ليصف مميزات وخصائصها البقاء مرتبة على حروف المعجم.

أولها: "في الحاجة الداعية إلى إحداث المدن والقرى" حيث ركز على فكرة الاجتماع حتى تحصل "الهيئة الاجتماعية" التي تبحث بدورها عن أرض تؤويها بعيدا عن مضار الطبيعة واللصوص والغزاة فاتخذوا "السور والخندق والفيصل فحدثت المدن والقرى ثم اختيار مواقعها بعد "أخذ آراء الحكماء" كما اختصّت كلّ مدينة بعجائب وطلسمات غريبة.

ثانيها: "في خواص البلاد" وفيها فصلان أولهما تأثير البلاد في سكانها، وقد تعرض لسلبات "التناهي" في التشريق، التغريب، الشمال والجنوب معرجا على مساوي

المساكن الباردة، الرطبة، الحجرية، اليابسة، أما الفصل الثاني فهو في "تأثير البلاد في المعادن والنبات والحيوان" حيث قدم العديد من الأمثلة في اختصاص كل بقعة بمعادن معينة ونبات مميز وحيوان غالبا ما تتحكم في طبيعة تواجده طبيعة الأراضي باردة أو حارة.

ثالثها: "في أقاليم الأرض" متخذاً من تقسيم أبو الريحان الخوارزمي منطلقاً لبحث آثار المعمورة، خصائصها وعجائب أماكنها. وبما أن تونس ومدنها بأرض إفريقية رغم الاختلاف بين الجغرافيين والرحالة لتحديد حدود إفريقية فإن الأخيرة حددتها القسمة ووضعتها بالإقليم الثالث مع بلاد الهند والسند ومصر والإسكندرية وغيرها. وإفريقية هذه "مدينة كبيرة كثيرة الخيرات طيبة التربة وافرة المزراع والأشجار والنخل والزيتون... وبها معادن الفضة والحديد والنحاس والرصاص والكحل والرخام" (2).

وقد ذكر من بين المدن بنزرت، تونس، جالطا، رقادة، القيروان، المهدية، نفزاوة ليقف عند ذكر بعض الخصائص ومنها أناسا، أنبعاث، المدن والأمصار المبني على اختيار الموقع الحين. ذي الهواء الصحي والماء العذب الزلال فهذه رقادة "ليس بإفريقية أعدل هواء ولا أطيب نسيما منها ولا أصح تربة حتى أن من دخلها لم يزل مستبشرا من غير أن يعلم لذلك سببا" (3) أما عن مواقع المدن ومواضع بنيانها وعمارتها فقد اعتبر مدينة تونس قسبة بلاد إفريقية، بنزرت، تونس، مدنا سياحية وهذه المهدية جزيرة "متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند" (4) ومثلها جالطة .

فكما حدّد بعض الجغرافيين والرحالة طول المدن وعرضها فإن القزويني لم يخرج عن القاعدة إذ حدد طول جزيرة جالطة بثمانية أميال وعرضها بخمسة أميال.

وهاهو القزويني يبحث من جديد عن عنصر آخر مهم هو الأحاديث والحوادث التي كانت سببا مباشرا في تسمية بعض المدن ونعتها بنعوت خاصة فعند حديثه عن رقادة ذكر سبب تسميتها بل قد أورد الحكاية بكاملها وكيف أن إبراهيم بن أحمد بن

الأغلب مرض وشرد عنه النوم وما إن وصل إلى رقادة نام فسمها هكذا. وهذه القيروان مصرت في أيام معاوية ومدينة المهديّة "احتطها المهدي" في سني ثلاثمائة. ونظرا لأهمية مدينة القيروان فقد جعلها القزويني نقطة محور لتحديد باقي المدن التونسية حيث اعتبر المهديّة، نغزاوة ورقادة مدنا قريبة من القيروان وبينهم وبين تونس ثلاثة أيام. وعن مميزات المدن وخصائصها فقد وقف كاتبنا عند ذكر العديد منها، فهذه بحيرة بنزرت عدّها القزويني كإحدى عجائب إفريقية إذ يخرج منها في كل شهر صنف من السمك على تمام السنة وهذا ما يحدث أيضا بمدينة تونس التي تميزت إلى جانب سمكها "بلوز عجيب"، الرمان، التين، السفرجل، العناب وهذه رقادة كثيرة البساتين وجالطة بما المزارع والأعين العذبة وهذا عادة ما يقف عند وصفه تقريبا كل رحالة وخاصة ابن بطوطة في رحلته، الذي يصف البساتين ويتغنى بها.

وعن المعالم المعمارية فقد ذكر القزويني القلاع الحصينة ورباطات الصالحين بينزرت، الآثار القديمة بجالطة، الدور والقصور برقادة، الصهاريج التي تعد بثلاثمائة وستون بالمهديّة.

إن كتاب "آثار البلاد وأخبار العباد" للقزويني لا يعد كتابا تاريخيا لكن بعض الأحداث شدته فخرج على ذكرها والإشارة إليها نظرا للصراعات والحروب في تلك الأحقاب وأثرها في قلب عديد الموازين بل مست جوهرها تاريخ المدن وأحدثت نقلة نوعية كدخول العرب إفريقية وصراعهم مع البربر عند حديثه عن مدينة القيروان أو في الصراع الذي حدث تاريخيا بين المهدي وصاحب الحمار.

إن الحديث من داخل نفس المرجعية المعرفية يجعلك تقبل عدة أشياء وحوادث حتى لو خالفت المعهود والمنطق وهذا ما تم عند إيراد القزويني حديث دعوة عقبة بن نافع لخروج السباع والحشرات عندما نادى "ارحلوا عنا فإننا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه فرأى الناس ذلك" اليوم عجبنا لم يروه قبل ذلك وكان السبع يحمل أشباله،

والذئب جراه، والحية أولادها، وهي خارجة سرا سراً" (5) وهذه الدعوة سببها موقع القيروان وقتها وصعوبة بعث مدينة والتعسكر بها. أو عند حديثه عن الاسطواناتين كيف ترشحان ماء كل يوم جمعة واعتبرها أهلها من العجائب.

إن القزويني في كتاب " آثار البلاد وأخبار العباد" ركز نفس الفكرة التي تحدث عنها سابقوه ولاحقوه وهي منطقة خضراء تونس العباد ويطيب فيها العيش. لكنه لم يشر بعمق إلى الحقب التاريخية الممتدة منذ فجر الإنسانية عكس عدة مدن وقرى وقف عندها متحدثاً عن آثارها ومن أوى إليها منذ القدم، ليبقى الكتاب في الأخير محطة يجب الوقوف عندها متحدثاً لا فقط لمصافحة الأوراق الخاصة بالمدن التونسية بل للسفر معه إلى باقي البلاد بعجائبها وطرافة ما نقل القزويني من حكايات وخرافات. إن مجموع ما أورده كاتبنا من خرافات وخوارق بلغة سلسلة وجذابة يشجعك على تصفح الكتاب وإتمامه إذ نحتاج بين الفينة والأخرى الرجوع والانطلاق من عبق الخرافة والأساطير لما تحمله من سحر وقوى جذب نوقفها عندما نحاول فهم الظواهر في منطلقاتها وغاياتها.

الهوامش:

- 1- آثار البلاد وأخبار العباد : زكريا بن محمد بن محمود القزويني دار صادر بيروت ص 8
- 2- نفس المرجع : ص 148
- 3- نفس المرجع : ص 199
- 4- نفس المرجع : ص 276
- 5- نفس المرجع : ص 242

## ربوع سليانة في رحلة بليسي<sup>(\*)</sup>

(2)

بقلم: أحمد الحمروني

إن وادي الربيع، المذكور أعلاه، هو أهم رافد لوادي سليانة. فهو يسيل من الشرق إلى الغرب وينحدر من الجبال التي تفصل بين حوض هذا الجدول وسهلي وادي ملبان ووادي بوتيس. إن حوضه الخاص شديد الانحدار، إلى درجة أن مجرى وادي الربيع يوفر العديد من الشلالات. وعلى كل، فإن تربة هذه المنطقة ممتازة، وهي الأحسن في الإيالة لزراعة الجبوب؛ وهي أيضا من بين الأراضي الأحسن استغلالا. يقطن حوض الربيع أولاد يحيى، وهم قبيلة مسالمة وأهل فلاحة من ألف وخمسمائة إلى ألفي نسمة. ولا يجب الخلط بينهم وبين العشيرة الحاملة لنفس الاسم في مقاطعة تبرسق. وعلاوة على الدواوير، تملك هذه القبيلة قريتين صغيرتين، هما سحّة ومزاتة الموجودتين في موقعين جميلين، قرب عيون غزيرة عند سفح جبل زيلة. لقد تبين لي أن أولاد يحيى، التائهين في الجبال، بعيدا عن طرق المواصلات الكبرى، سعداء ومبتهجون بوضعهم. وقد كان لهم، عندما زرّهم، قائد زنجي، يسوسهم بكثير من اللطف

(\*) نشر إرنست بليسي دي راينو (Ernest Pellissier De Reynaud) رحلته بعنوان "وصف إيالة تونس" سنة 1853 بباريس. وصدرت في طبعة ثانية سنة 1980 عن دار بوسلامة بتونس. ثم صدرت معربة بعناية محمد العربي السنوسي ومساعدته عن المركز الوطني للترجمة ودار سيناترا بتونس سنة 2010 وهي الطبعة التي اعتمدناها مصححين بعض الأخطاء.

والتزاهة. وهذا الرجل، وهو من الموظفين القلائل الذين لم أسمع العربان يتذمرون منهم، كان ومازال أيضا، حسب اعتقادي، باش سايس الباي.

وينفتح بعد مزانة سهلان، أحدهما نحو الشمال الشرقي، وهو سهل وادي مليان؛ والآخر نحو الشرق، وهو سهل وادي بوتيس، الذي يصب في سهل القيروان على مستوى سيدي فرحات. إن الطريق المؤدية من مزانة إلى هذه الزاوية ليست من تلك المسالك التي سطرها الصدفة والتعدد عليها؛ بل هي طريق يتضح أن منحدراتها مدروسة، وتوفر في عديد من النقاط آثارا واضحة لتدخل الإنسان. إنها دون شك طريق رومانية قديمة. فهي تسير دون توقف في الانخفاض حتى مدخل السهل، على مسيرة 44 كيلومترا. وعلى بعد 8 إلى 10 كيلومترات من مزانة، تترك على رعانات، تقل أو تزداد ارتفاعا، قرية بوتيس على اليسار، وقرية الغار والشرفة على اليمين. وتكون بقية المنطقة إلى حدود السهل خالية تماما؛ غير أنها منطقة جميلة جدا.

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

لا يوجد أي عائق حتى تصبح غابة الصنوبر التي تكسو الجبال غابات ممثلة سهلة الاستغلال، وذلك بقليل من العناية؛ فترية التلال والسهول الصغيرة تتأقلم مع كل أنواع الزراعات. ويجب بالخصوص أن نتبين جوف سهل وادي بوتيس نفسه، وهو الجدول الكثير السمك ذو الضفاف الوارفة ظلالة بأشجار من أصناف متعددة، مثل الجرجار والتين البري وشجر النبق والزيتاين والخروب والطرفاية. ونجد على صخرة، عند ضفة هذا الجدول، معبدا صغيرا قديما على شاكلة ما يطلق عليه، بسبب شكله، حانوت الحمام، أو "دكان الحلاق". وعلى مسافة ستة كيلومترات من هناك، تختفي مياه وادي بوتيس تحت الأرض ولا تظهر إلا عند مدخل السهل، حيث تشكل وادي نهانة، الذي كنت تحدث عنه.



يوجد جنوب سهل وادي بوتيس جبل برقو، حيث نجد بعض القرى التي يديرها قايد بسيط، ومن مشمولاته أيضا بوتيس، والغار والشرقة المذكورتين أعلاه. ولا تعدّ هذه المنطقة أكثر من ألفي نسمة. وجنوب جبل برقو وشرقي حمادة أولاد عيار ترتفع حمادة أو جبل كسرى، التي هي من الأكيد من بين القرى المدهشة في إيالة تونس. فهي جبل كبير، يعضوي الشكل، تعلوه هضبة من طابقين - إن أمكن لي التعبير بهذه الطريقة - وتتّوجها من كلّ ناحية تقريبا صخور شديدة الانحدار؛ فالطابق الأول في الجنوب والثاني في الشمال الشرقي. وفي مدخل الأول وعلى المنحدرات المطلّة على أطلال مكثّر، التي لا تبعد إلا باثني عشر كيلومتر تقريبا، توجد الدشرة الكبيرة أو المدينة الصغيرة لكسرى، وهي المركز الإداري لهذه المنطقة. وتشكل كسرى كتلة مضطربة من مجموعات سكنية غير منتظمة فوق قمة الصخور، لا تفصلها شوارع بل شعاب، حيث تسيل جداول تملأ شلالاتها العديدة الجو بخرير متواصل. وفي فصول البرد المدقع، لا تكون سوى جليد مائل، حيث يمكن أن تدق أعناقنا في كل خطوة؛ ولكن في الصيف، تكون الإقامة لطيفة، وممتعة، ورائعة ومظللة. وفي الفصول البينية، فإن التغيرات في الحرارة التي نستشفيها بالتنقل من كسرى إلى مكثّر تكون فجئية وواضحة. وهكذا، عندما غادرت كسرى يوم 11 مارس في [طقس] لاذع البرودة، وجدت في السهل عند الأسفل حرارة مرتفعة. وقد أصبت فعلا بضربة شمس، وهو ما لم أبتل به، حتى في الجريد. وعندما وصلت بعد ساعتين إلى مكثّر، وجدت فيها الثلوج.

يوجد العديد من الدشر على هضبتي كسرى؛ وهي غيرية، وبني عبد الله، والزواية، وعين جنوة. فالأولى في الجنوب؛ وهي تقع على قمة الحزام الصخري، حيث تنهمر بصخب مياه جدول، وهو أحد روافد وادي مرق الليل. ونصل عند القدوم من

القيروان، عن طريق مسلك شبيه بسلم تقريباً؛ ولكن الطريق سهلة عندما نأتي من مكثّر. وستظلّ هذه القرية الفقيرة دوماً محفورة في ذاكرتي، إذ هنالك تلقيت أول خبر لثورة يوم 24 فيفري 1848.

إن كسرى جبلا وقرية ثرية بآثار الوجود الروماني. وفي قفا الجبل، في اتجاه الشرق، توجد قرية المنصورة. ونشاهد فيها أيضا بعض الأطلال الرومانية" (ص 145 - 150).

"إن الآثار التي نجدها في هنشير زنفور، والتي ذكرتها في الفصل الثاني عشر، هي بمثابة الجثة الضخمة لمدينة رومانية. نجد فيها معبداً محفوظاً بدقة، ولكنه لا يمثل سوى مزار مربع محلي في الزوايا بأعمدة كورنثية؛ وفي الداخل، توجد مشكاة مواجهة للباب، مع نافذتين على اليمين وعلى الشمال. ونشاهد في زنفور أيضاً بقايا مسرح وثلاثة أقواس نصر، منها اثنان في غاية من البساطة؛ والثالث موشح بأربعة أعمدة كورنثية واضحة، وحاملة لنقشة، تمكن قراءة بعض كلماتها أو بالأحرى أحرفها، على صخور مهشمة سقطت من الإفريز. وهذه الأحرف غير المتلاحمة تقريباً، والمنقوصة كثيراً، لا توفر أي معلومة؛ ولكن السير غرانفيل تامبل، الذي تمكن من مشاهدة نقشة زنفور قبل سقوطها، نسخها بأكملها؛ ويستنتج منها أن هذه المدينة ليست سوى آسوراي (Assurae) في رحلة أنطونيوس (Antonin). وتجدر الإشارة إلى أن الاسم في النقشة هو في المفرد وليس في الجمع (ASSURA)، وأنه مسبوق بالأحرف (OLIVI)، وهي دون شك اختزال للنعت (OLIVIFERA).

وبمعرفة موقع آسوراي [أي زنفور]، يكون موقع توكا تيريبينثينا (Tucca Terebinthina) تحديداً عند مكثّر<sup>(1)</sup>. وتقع هذه المدينة القديمة، مثلما قلت سابقاً،

(1) هنشير دقة أو قصر دقة موقع أثري قرب زنفور، بين القصور والروحية، وجنوب غربي اللّاس بنحو 7 كلم. وهو غير دقة المشهورة قرب تيرسوق.

على نجد عريض ومرتفع عند الشرق بحمادة أولاد عيار. ويظهر أنه كانت لها مساحة نانسي (Nancy) أو ديجون (Dijon). ونستطيع أيضاً، في بعض الأماكن، تتبع تراصف شوارعها، حيث يصل أهمها إلى معالم عظيمة ورائعة" (ص211).

"ونجد على مسافة ثلاثة أرباع الفرسخ عن هذه القرية، عند ضفاف وادي الزفت، وهو أحد الجداول، الذي يلتقي بـ[وادي] سليانة، في موضع صعب وبديع، نجد آثار قلعة كبيرة جداً يطلق عليها العربان اسم بوفتحة. ويظهر أن هذه القلعة قد تم بناؤها، في العهد البيزنطي، بمواد مأخوذة من الآثار التي كدّسها الوندال. لقد حملت منها العديد من النقائش المأخوذة من الصخور البارزة في الجدران أو التي اقتلعت بعامل الزمان؛ سأخصصها للملاحق.

لقد مكنتنا آسوراي (Assurae) من موقع نوكاتيريبيتينا (Tucca Terebinthina)، وسيمكننا هذان الموقعان من معرفة سوفي (Sufi)، التي لا يمكن أن تكون سوى سببية، في سهل وادي الروحية. وتحتل الآثار المقدسة لهذه القرية مساحة كبيرة جداً؛ ولكنها ليست سوى كتل شاسعة من الأنقاض، دون أشكال مقدرة، نلاحظ في وسطها بعض القطع من التماثيل. ووجدت فيها نقيشة صغيرة تمثل امرأة عارية ومجنحة، وبقية من أحرف غير واضحة تماماً عند القراءة. ونشاهد بها أيضاً بقايا مسجد، تنسب الروايات الشعبية في المنطقة تأسيسه إلى الفاتح عقبة [ابن نافع].

ونعثر بالسير في سهل وادي الروحية، للتوجه من سببية إلى زنفور، على بعض الكتل من الآثار في وادي جدالية وفي وادي الرتم، عند سيدي عبد الله، وفي وادي الجوف بعين ترازة. ونجد في حمادة أولاد عيار، وعلى هضبة مهيمنة، الآثار المقدسة والمبعثرة لمدينة عظيمة لم أجد مرادفاً لها، حتى وإن كان حديثاً. ويطلقون على هذه الآثار اسم هنشير الحمادة. ولم أميز فيها سوى معبد صغير على شاكلة معبد زنفور.

إن آسورايي، وتوكا تيريبينتين، وسوفي، وهذه المدينة التي لا تحمل اسماً، هي أربعة مدن عظيمة مجتمعة في مقاطعة صغيرة، وهي الآن من أفقر المناطق في الممالك التونسية.

تضع رحلة أنطونيوس، عند الإشارة إلى الطريق التي تؤدي من سوفي إلى حضر موت [أي سوسة]، مركزاً، يطلق عليه اسم مرازانايي (Marazanae) أو مراتانايي (Maratanae)، حسب النشريات، بين سوفي وأكواريجيا. ولا يمكن أن تكون هذه القرية إلا تابعة لأحد الأطلال الكثيرة التي نجدها سواء في جبل كسرى بالذات أو عند سفح هذا الجبل، والتي سأذكرها فيما بعد.

ونجد في دشرة، أو قرية كسرى، قلعة بيزنطية كبيرة، حيث أن العديد من صخورها المتأتية من بنايات سابقة تحمل قطعاً من التماثيل المنحوتة ونقائش مشاهد القبور. ونشاهد فيها أيضاً عدداً كبيراً من الأنقاض القديمة المبعثرة مثل أجزاء من أعمدة وتيجان، إلخ، ولكن لم أجد بقايا الهيكل الرائع الذي يتحدث عنه كل من بروس (Bruce) وبيسونال (Peyssonnel). بيد أنني لاحظت، فوق النجد المطل على القرية، العدد الكبير من تلك الصخور المحمولة والعادية جداً في بلاد الغال القديمة" (ص214-216).

وبأعلى كسرى، موقع أثري، منه نقيشة، هي أيضاً مرثية شعرية لقائد كتيبة عسكرية تضم مائة جندي، لقي حتفه في بلاد الغال (Gaule) في حين وجدت الكتيبة في هذا الموقع العالي مناخ موطنها فاستقرت به (ص216).

"نجد وسط أطلال رومانية مبعثرة على الهضبة السفلى لجبل كسرى، قرب قرية غيرية، بناية مازالت قائمة على شاكلة البنايات التي يطلق عليها العربان اسم حانوت الحمام. واسم القرية غمانة.

وفي السهل الموجود بين جبل كسرى وجبال مكثّر، نعثّر على آثار دون أهمية في قصر الحمام، وهنشير جائم، وهنشير جعيك وهنشير خف العلال.

وتجّد عند سفح جبل كسرى، في اتجاه جبل ترزة، قلعة صغيرة قديمة يطلق عليها العربان اسم قصر القصيبة. وسنقرأ، في الملاحق، نقيشة أخذتها من هناك" (ص216).

وفي مكثّر نقل بليسي مشهد قبر لأحد أعيانها شغل كل الخطط البلدية إلى وفاته في الخامسة والستين (ص 212). كما نقل نقيشة قوس النصر التي تعود إلى آخر سنة من حكم الإمبراطور تراجانيوس المتوفى في 9 أو 10 أوت 117م. وقد بني القوس تمجيدا له بقرار مجلس الشيوخ المحلي (ص212-213). وقد حالت رداءة الطقس دون نقل كامل النقيشة المتمثلة في مرثية شعرية، على واجهة ضريح لعائلة اليولين، تخلّد أحد أعيانها. وقد حظيت بتعليق طويل بقلم بليسي (ص213-214).

كما نقل من قاعدة تمثال نقيشة مبتورة تمجّد الإمبراطور الروماني أنطونينوس التقى (Antonin le pieux) الذي حكم من 138 إلى 161م. وتعود كتابتها إلى ما بين 157/12/10 و158/12/9م. كما نقل من قاعدة تمثال آخر نقيشة مبتورة تخلّد امرأة مرموقة من عائلة النومييسي (Numisiae) بأمر مجلس الشيوخ المحلي للمدينة ومن مال خزينتها. كما نقل - أيضا - نقيشة مسيحية من شاهد قبر (ص318-319)<sup>(1)</sup>.

(1) قارن بفصل "جهة سليانة في بعض كتب الرحلات" في: الحمروني (أ.): ربيع سليانة / مدائن وأعلام ومواضيع. - سحر، تونس 2013، ص 49-55.

## في النادرة وفن الفكاهة

بقلم: د. أحمد الطويلي

للنادرة وظيفة اجتماعية تربوية وأخرى نفسية تعالج بها النفوس من الضيق. وتريح الفكر من الكد، وجهد العناء، وتكسب النفوس نشاطا. وتستروح القلوب من ثقل الجد، وتروح الخواطر من دوام الكد، وتشحذ الأذهان وتفتح الأذان، ومن الأقوال : رَوِّحُوا الْأَذْهَانَ كَمَا تَرَوِّحُونَ الْأَبْدَانَ فَإِنَّ الْعَقْلَ الْمَكْدُودَ لَيْسَ لِرَأْيِهِ نَجَاحٌ، وقيل : إذا أعطى المرء نفسه حقها من الدعة والترفيه تخلص من عجزها بالاستراحة واقتحم صعاب الأمور .

ومن شرط الفكاهة أن لا تكون فيها غيبة ولا قذف ولا انهماك يسقط الحشمة ويقلل الهيبة، ولا فحش يورث الضغينة، ويحرك الحقد الكامن، على أن لا تكون الوسيلة إليها قذف الأعراض أو النميمة أو تجاوز حدود الحياء والحشمة والتعدي على الحرمات مما يولد البغضاء والضغينة والأحقاد.

يقول الشيخ الغزي في كتابه "المراح في المزاح" : "لا بأس بالمزاح بين الإخوان بما لا أذى فيه ولا ضرر ولا غيبة ولا شين في عرض أو دين قاصدا به حسن العشرة والتواضع للإخوان والانبساط معهم ودفع الحشمة بينهم من غير استهتار أو إخلال بمروءة أو نحوه أو استنقاص بأحد منهم" ( ص 59).

وينبغي أن يكون صاحب النادرة خفيف الإشارة، لطيف العبارة، طريفا. ظريفا، رشيقا، كما بيته ابن الجوزي في بعض كتبه وذلك أن يكون بليغ اللسان، عذب المنطق، طيب الرائحة، خفيف الحركة، قويّ الذهن، مليح الفكاهة.

وينبغي أن لا يطيل، ويعتبر المقامات والأحوال، قال سعيد بن العاص الصحابي (ت 53 هـ) يوصي ابنه: اقتصد في مزحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويجزئ

السفهاء، وإنَّ التقصير فيه يفضي عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين. لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيء فتهون عليه.

ومن أوصاف صاحب النكتة طلاقة الوجه، والتودّد والفصاحة بغرض تليين القلوب، وإكثار الأنصار والأصحاب، واستخدام القلوب.

ومن الأقوال عن المزاح:

- إنَّ القلوب تملّ كما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة

- يا من ضاق صدره، وساء خلقه، طب نفسه، وقر عينا، وانعم عيشا.

قال أرسطو: ينبغي للرجل أن يعطي نفسه لذّتها ساعة من النهار، ليكون ذلك عوناً له على سائر يومه، وقال: النفس الشريفة يؤثر فيها يسير الكلام.

ومما يستشهد به من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم: أنَّ الرسول كان يضحك حتّى تبدو نواجذه وكان يقول: "رؤحوا القلوب ساعة بعد ساعة".

ومن مزاحه صلى الله عليه وسلم أنّه أتته امرأة عجوز من الأنصار وقالت له: يا رسول الله ادع لي بالمغفرة، فقال لها: أما علمت أن الجنة لا يدخلها العجائز، وفي رواية: لا تدخل الجنة عجوز، فبكت المرأة فتبسّم صلى الله عليه وسلم وقال لها: لست يومئذ بعجوز، أما قرأت قوله تعالى: "إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَرْبَابًا".

قال أبو الدرداء: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدّث حديثاً إلّا وهو يتسم في حديثه.

وقالت عائشة رضي الله عنها: "سأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقتة فلما كثر لحمي سابقتة فسبقتني فضرب بكفتي وقال: هذه بتلك".

وكان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحّاكاً فعاثوا عليه ذلك أمام النبي فقال: "أني تعجبون؟ إنّه ليدخل الجنة وهو يضحك"

وكان أبو هريرة كثير المزاح، وربما أتى الصبيان وهم يلعبون لعبة الأعراب وهي نوع من ألعاب الكرة فلا يشعر الصبيان إلّا وهو يلقي نفسه بينهم فيفرعون ويتفرقون، وأبو هريرة كَتَبَ بَمَرَّةٍ صَغِيرَةٍ كَانَتْ لَهُ، وَقَدْ لَزِمَ النَّبِيَّ يَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُهُ سَائِرُ الصَّحَابَةِ.

وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: "لابأس بالمفاكهة، يخرج بها الرجل من حدّ العيوس" ويقول: "لا يأبى الكرامة إلا حمار"، وذلك حين طرحت له وسادة فجلس عليها. وقيل لعليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله ورضي عنهم: "إنك من ابر الناس بأملك ولسنا نراك تأكل مع أهلك في صحفة. فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه فأكون قد عقققتها.

ومن النوادر: قالت امرأة سقراط له: ما أقبح وجهك! قال: لو لا أنك من المرايا الصدئة لتبين لك حسن وجهي. وكانت امرأته كثيرة الأذى له، وأقبلت يوما تشتمه وهو ينظر في كتاب ولا يلتفت إليها، وهي تغسل ثوبه، فأخذت الغسالة وأراققتها عليه، فقال "مازلت تبرقين وترعدين حتى أمطرت".

ومن النكت التصويرية الكاريكاتورية أنّ حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشهد معه مشهداً لأنه كان جباناً، وكان يضرب بلسانه أنفه من طوله. وعاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وكان تزوّج شيرين أخت مارية القبطية فولدت له عبد الرحمان، وانقرض ولده ولم يبق منهم أحد.

ومن النوادر أيضاً أن الإسكندر ذا القرنين رأى رجلاً حسن الاسم قبيح السيرة فقال له: إمّا أن تغيّر اسمك أو سيرتك!

وقال بطليموس آخر ملوك البطالسة: ينبغي للعاقل أن ينظر في المرأة. فإن رأى وجهه جميلاً فلا يشينه بقيبح، وإن رآه قبيحاً فلا يجمع بين قبيحين.

ومن النوادر أيضاً جاء رجل إلى أبي حنيفة النعمان فقال له إذا نزع ثيابي ودخلت النهر أغتسل فألى القبلة أتوجه أم إلى غيرها، فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تسرق.

وسئل الشعبي: يا شعبي، هل إبليس كانت له زوجة؟ قال ذاك عرس ما شهدته، فقال: هذا عالم العراق يسأل عن مسألة فلا يجيب، قال: ردّوه إليّ، فرجع وقال له: نعم له زوجة، فقال: ما اسمها؟ قال: ذاك إملاك ما شهدته.



## الثقافة والحب والتاريخ

بقلم: مصطفى حمرون

هنالك في مجال الثقافة حقائق لا يمكن أن نتجاوزها إلى ما هو حقيقة أثبت وأصح منها. هذه الحقائق لا يلورها القانون معادلات رياضية محضة قابلة للتطبيق فتتجزأ أو تكتمل في عقيدة حقيقية لا يمكن تجاوزها مثلما لا يمكن أن نتجاوز هذه الحقائق التي نحن بصدددها.

أهمية هذه الحقائق أنها تعطي التوازن للعنصر البشري، في أتون الكون وظواهره التي مضت، أو التي ستكون بحيث لا يدرك معها العدم ولا الانسلاخ عن الحركة المجهول عليها البشر، فيتواصل انبعاث التاريخ متزناً في جميع الاتجاهات الضرورية لحركة البشر رغم كثرة انتكاساته نتيجة عالم الأفكار المتقلب بنزعات البشر المستأصلة لهذا الطرف أو ذاك في تبادل غير واعي للصدام. ودلالة هذه الحقائق أن نتجاوز بما ردهات الزمان بحيث لا تنكسر أشعة الجمال والأفكار التي يكون مبعثها أتون الكون في الإنسان، ليكون التاريخ أكثر إشراقاً مما مضى ومن الراهن.

أولى هذه الحقائق اللازمة للعقل البشري هي الله ذاته. فلا يمكن تجاوزه بعله أنه ثمة سواء يكون ملجأ للعقل البشري خاصة عندما تستبدّ عدمية التاريخ بنظر الإنسان. فالحتمية التاريخية والعدمية الكونية فكرتان مشطنتان في حق العقل البشري ينزويان به إلى البحث عن مناف تفلته من عقابهما هروباً إلى الحرية فهي أيقونة الأمن التي تثبت كيانه المتزعزع إثر حصاد دام يتمظهر في دماء الأبرياء وظلامية المنتفذين على مفاصل

التاريخ والحقيقة التي يجدها العقل خارج كل هذا. فهي الله كمالا في مواجهة النقص الداخلي للبشر في شكل صور ثقافية شتى وحرية وأمن ما وراءهم من صور للحياة غير العدم الكبير. وهو بلا شك دعاة التاريخ ومذابجه المازنة بكرامة الإنسان. فالله حرية توقف المجازر الكبرى لبني البشر وليس هنالك معنى للحياة إن دلّ الكون وتاريخ البشر بداخله على الفناء الأبدي والمطلق ونحن نرى قذارة التاريخ تتحسد في الحروب اليومية كخيار للبشر والتي لا تفسر لها سوى البعد عن الحقيقة الأخرى وهي الحب. فما كان الله إلا وكان الحب وذلك ليس إشارة إلى صوفية طرقية بل الحب ريادة البشر على الأفراد والجماعات إلى صلة الإنسان بالله وبالبشر بعضهم ببعض.

إنّ الحروب والصراعات بجميع أنواعها يقابلها الحب، وهو مضمون الرسالة الأكثر قدسية في هذا العالم التي يمكن للبشر أن يؤدوها أفراداً وجماعات وما دوتها من علاقات هي أشكال منحرفة من السلوك تؤدي في أدنى أحوالها إلى إحدى قذارات التاريخ سواء كانت صغيرة أم كبيرة. على أن الحب وإن ظلّ ميولا شأنه شأن ضديده من الخيارات الأخرى فهو قاتل في بعض أحيانه.

إنّ الحب عرفنا بأشخاص محبين وقفوا على بعض مفاصل التاريخ فأضأوا لنا دروبنا للحرية والجمال لن ينسأهم البشر واتبعوا حقيقة الله. والحب ثقافة تتعالى عن الأدنى وعن السلوكات المنحرفة لبعض أبناء البشر نذكر منهم الأنبياء والمرسلين ورجالا أسسوا لأنفسهم ولغيرهم منهاج حياة، فكانوا للحب وكانوا له والله. أما قذارة التاريخ فهي لأولئك الذين تشبثوا بالأدنى فكان للحب وضديده منازل من الدمار بأيديهم.

# آلامٌ... وأحلامٌ...

(1)

إعداد: أ. محمّد فوزي غانمي

## إهداء

إلى المعلمين المترشحين بدائرة برقو/سليانة...

إلى المعلمين المترشحين بسائر الدوائر...

بل إلى المتدربين، المترشحين، بمختلف القطاعات...

إلى كلّ الذين اشتغلوا بعد بطالة، ونشطوا بعد عطالة...

والى الذين لا يزالون ينتظرون...

إلى كفاءات في بلادي، تعطلّ قبل أن تُفعل <http://Archivebeta>

هذه بعضُ شهادتكم، فيها آلامكم، اعترافاتكم، أوجاعكم...

مهداة منكم... وإليكم... إقرؤوها... بل عيشوها مرّة أخرى...

• وأخيرة.....

لَمْ انْسُوا، وعيشوا... وابْتَسَمُوا للحياة... للوطن...

أما نحن، فجراحائكم وأوجاعكم وأثائكم نُؤرِّقُنا...

ونجاحائكم وإبداعكم وآمالكم تقوينا...

وتدفّقنا إلى مزيد العمل والبلد والعطاء...

مع تحياتي وتقديري

متفقد الدائرة : محمّد فوزي غانمي

## الإطار العام / المهني / الرسمي، لهذه الشهادات:

أول نشاط في اليوم التكويني كان دعوة المشاركين إلى تحرير مقال وفق السند والتعليمة التاليين:

السند: بعد سنوات طوال من البطالة والانتظار ابتسم لك الحظّ فوقعت تسميتك رسميًا في قطاع التربية.

التعليمة: صف (ي) الحالة التي كنت عليها والتي حشرت إليها من النواحي الاجتماعية والنفسية والمالية والعائلية...

حيث وزّعنا عليهم أوراقا بيضاء للتحرير... وبعد حوالي الساعة جمعنا منهم الأوراق رغم أنهم لم يُنهوا بعد كتابة مقالاتهم، ورغم أنهم لم يكونوا على علم بأن إنتاجهم سٌجمع...

سألتهُم عن سبب إبطائهم في التحرير كمطيّة لاستعراض "المعارف والكفايات الواجب امتلاكها وتوظيفها من قبل المتعلم في الإنتاج الكتابي"... ففاجأني أحد المشاركين بالجواب التالي:



"أبطأنا لأننا كنّا بصدد استحضار أحداثٍ وذكرياتٍ مُوجعةٍ..."

أدركتُ من فوري أنّي لمستُ لدى المترّصين وتراً حسّاساً أكثر ممّا كنتُ أظنّ حين فكّرتُ في "الوضعية الدّالة" التي سأقترحها عليهم لحثّهم على الإنتاج... لم أتوقّع أن تكون "دالة" إلى هذا الحدّ!

ولكنّ أكثر ما أثار فينا كان استفهام أحد ثلاثة معلّمين متعاقدين/نواب، كانوا ضمن المشاركين، حين قال ببراءة الأطفال: "ولكنّي أنا لم أنتدّب بعد، وهذا السّند لا ينطبق عليّ، فعمّ سأكتب؟"

قلنا له ونحن نداري انفعالاتنا بالابتسام: "تصوّز أنه وقع انتدائك، واكتب... تفاعّل بالخير، وإن شاء الله يقع قبولك في فرصة قريبة..."

فكتب على الورقة ما ظلّت المقادير تبخلُ بكتابته له على الواقع...

وأخذتنا الأنشطة إلى معارفٍ سياقيةٍ، ومعارفٍ حول خاصيّات أنماط الكتابة، وإلى معارفٍ حول شِفْرة الكتابة... ثمّ إلى الكفايات المتعلّقة بالإنتاج الكتابي ؛ تنظيمًا، وبناءً، ومراجعة وإصلاحًا...

وعرّجنا على ارتباط الإنتاج الكتابيّ بنصوص القراءة، على عكس الاعتقاد السائد في وجود علاقةٍ بينه وبين التواصل الشفويّ...

وفقلنا المكتسبات والمجملوبات النظرية في نصّ قراءةٍ اشتغلنا عليه بمدخلٍ وهواجسٍ إنتاجيةٍ... وكانت المشاركات بناءً، والنتائج ثريةً...

ولما هممتُ بقراءة نماذج من الإنتاجات على مسامع المشاركين، بدتُ علامات الخشية والاعتراض على أغلبهم، فطمأنتهم أنّي لن أذكر أصحاب المقالات التي سأقرؤها...

وشرعتُ في "الإلقاء" أمام تفاعلاتهم وانفعالاتهم التي حرصوا جميعًا على مُداراتها بالصّحك والمرح، رغم أنّ بعض الوجوه احتقنت، وبعض العيون قد نديت...

وما كدث أفرغ من تلاوة ثلاثة مقالاتٍ حتى تبيّنتُ أني ما كنتُ جمعْتُ قبل قليلٍ أوراقًا، وإنما حُزْتُ همًّا ثقيلاً، بل همومًا وأوجاعًا، وإراداتٍ منكسرةً، سارعتُ بإبداعها في محفظتي، و في الذهن أفكارٌ وخواطرٌ تتصارع حول كيفيات استثمارها... انتهت أنشطة التكوين، وختمتنا الحصّة بالاتفاق حول فعاليات اليوم التكويني الموالى... وعاد كلٌّ إلى داره.

وفي منزلي همتُ بإصلاح المقالات حسب المعايير والمؤشرات المنصوص عليها بالبرامج الرسمية (الملاءمة / سلامة بناء النص / التصرف في نمط الكتابة / ثراء اللغة والطرافة / حسن العرض)، على أن أرجعها لأصحابها في مناسبة لاحقة... ثم غرقتُ في القراءة... ولما انتهيتُ التفتُّ إلى البرامج الرسمية، فالفيتُ المعايير تُطرقُ حَيَاءً، ومؤشراتها تتوازي اختفاءً...

وإذا معاييرُ أخرى تفرض نفسها عليّ فرضًا، هي زعمٌ من المشاعر، والشكوى من واقع مُعزَّبٍ، بمفارقاتٍ وتفصيلٍ فحجّة... <http://Archivebe> عانيتُ آمالًا أُنعتُ، وحلقتُ بأصحابها عاليًا، ثم طوّختُ بهم بعيدًا بين أشغالٍ وشواغلٍ، بين الطوق والتوق... ثم رست بهم على بلقعٍ من الوهم واليأس، فذبُلْتُ الأحلام حتى نُحِلَّ لأصحابها أنها ماتت، "لمدّة عشر سنواتٍ خلّتها لن تنتهي أبدًا"... ولكنها ما لبثت أن انتعشتُ، ودبّت فيها الحياة من جديد...

وقد همّني من بين ما عَناني وعَناني في تلك الشهادات الحيّة، لدواعٍ وهواجسٍ بيداغوجيّةٍ رغم كُلِّ شيءٍ، أحاديّة الباث في مقابل تعدّدية المستقبل ؛ فالعاطل عن العمل واحد، ولكنّه يخاطب أطرافًا عديدةً، يبعث إليها برسائلَ حارقةٍ ؛ فهو تارة يخاطب عائلته، مُثْنِّيًا لها لمساندتها له، "عائلتي التي طالما كانت سندي الوحيد"، أو معتذرًا عن تقصير في حقّها لا ذنب له فيه، أو متألّمًا لألمها لألمه، أو معاتبًا لها لأنها

لا تنفكْ تَنكُّاً جرحه من حيث لا تقصد، وذلك بالسؤال المتكرر، والذي يثير "حساسية مفردة": "متى ستعمل يا ولدي؟"

ونارة يتوجّه بالكلام إلى إطار الإشراف البيداغوجي نفسه، معاتباً على عدم الزيارة "حتى ولو لمجرد التشجيع على العمل أو الإرشاد والتزويد ببعض النصائح..."

هذه الملاحظة بالذات ستدفعني مستقبلاً إلى زيارة جميع المحتاجين للتشجيع والإرشاد، بمختلف صفاتهم وأصنافهم، حرصاً مني على ربط القول بالفعل، ولأقيم الحجة على عتق اللغة وعنقوانها، وقدرة الكلمة والرأي على توجيه الممارسة، وتغيير الاتجاهات...

وطوراً يُسائل هذا الباث المنظومة التربوية التي لا تربط الصلة على النحو الملائم بين الشهادة العلمية وسوق الشغل، إلى درجة أنها دفعته في نوبة من اليأس إلى "كره الحروف والكلمات والأرقام والأعداد حتى صار في قرارة نفسه يتمنى لو ما درس يوماً..."

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وأحياناً يجرد من نفسه شخصاً آخر، يتواصل معه بضمير الخطاب، بأسلوب ما يُعرف في الأدب بالالتفات؛

"فأنت فقير... من أين لك أن تُجابه الحياة... تُشفق أكثر على والديك.....  
يرجوان أن تُعينهما..."

وهو أحياناً أخرى يدعو "المحيط الاجتماعي لمقر السكنى" والزُملاء بالمدرسة إلى مساعدته على "التأقلم في أجواء التدريس والتربص" بمهدف دعم "امتداداته ومحيطه للغير..."

وإذا اخترنا الآن مقارنة إحصائية طالعنا هذه المقالات، وعددها 21، بنتائج على درجة من الدلالة، نورد منها، ذِكْراً لا حَصْراً:

- كلمة "أي" ؛ وردت 25 مرة، ومرادفاتُها 3 مرّات (- 28)

- كلمة "أمي" ؛ وردت 10 مرّات، ومرادفاتهما مرّة (- 11)

- كلمة "عائلي" ؛ وردت 13 مرّة، ومرادفاتهما 5 (- 18)

=== < الدّلالة : شدّة ارتباط المشاركين بأسرهم، بدليل إضافة عبارات وجدانيّة من قبيل "العزيزة/سندي الوحيد/..."، وهذا إيجابيّ في حدّ ذاته، "سوف أبتعد عن عائلي وأرتشف مرارة الغربة"، إلى جانب مدى انعكاس الشّغل على العائلة لا فقط ليطمئنوا على العاطل نفسه بل وكذلك لينفق على بقية أفراد العائلة : "أردُّ لأبي وأمي قليلاً ممّا قدّمناه لي" / "يرجوان أن تعينهما عند الكبر" / "وأعيل عائلي وأساعدهما على مجابهة متاعب الحياة..." / "حتى أتمكّن من مساعدة أبي وخاصة حلم والديّ في إكمال بناء منزلنا، وتمكين أبي من الرّاحة" / "..."

- عبارة "دون جدوى" ، وردت 6 مرّات

- الجملة "ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه" ؛ 3 مرّات

- كلمة "لكن" تتبعها خيبة ؛ 24 مرّة # في مقابل 9 تتلوها فرحة

- تركيب الاستفهام ؛ ورد 19 مرّة

=== < الدّلالة : سيطرة اليأس والإحباط والخيرة والضّياح بسبب تنالي الخيبات

والصدّعات، إلى درجة اشتقاق اسم المفعول من فعل "يئس" ؛ "ميؤوسة" ! لا "يائسة" في صيغة اسم فاعل...

منتهى السلبية التي تضع صاحبها مفعولاً لفعلٍ لازم، لا مفعولَ لهُ!

وهي سوداويّة بلغت حدّ انحسار الفرحة رغم التسمية الرسميّة ؛ "لقد انحسرت فرحتي، ثمّ اشتدّت بي أحزاني..."، وعدم اكتمالها في أحيان أخرى؛ "لم أفرح كثيراً، كنت مضطرباً لضيق الوقت ولأهميّة الأمر"، واعتبار الأمر بقي على ما هو عليه ؛ "ولكنّ الحالة الماليّة لم تتغيّر".



ويبلغ الأمر إلى حدّ اعتبار النجاح بمثابة اللعنة ؛ "ودُمْتُ على هذه الحالة أسبوعًا كاملاً وأنا أدفع "مبروك نحاحي"، وكأنّ المقصود "وأنا أدفع ضريبة نحاحي"، واعتبار الفرحة والحزن صنوئين، أو وجهين لعملة واحدة ؛ "هكذا هي الأيام عنيّدة، تُفرح وتبكي..." + "يحمل مع الفرحة إحساسًا آخر يجمع بين الفرحة والتشاؤم ("التشاؤل")..."

ولأَقِفْ عند هذا الحدّ من التحليل والاستنتاج، بعد أن أضيفَ :  
 بين "وقوف حمار الشيخ في العقبة"، وجرّيان الرّيح "بما لا تشتهي السفن"... بين "عجز اللسان وانعقاده حين تغمرنا الفرحة"، و"انحباس الصّوت" و"هزة الرّعدة"... يتحرّر الفكر، وتنطلق الأيدي، وتتفتّق المواهب، وتعلو الهمم، وتتعلّق بالمهنة، بالناشئة...

ونعمل، نعمل دون توقّف، مستثمرين كلّ الموارد المتاحة، رغم المصاعب، لخلق جيل لن يُعاني ما عانىناه، ولن يتجرّع ما تجرّعناه...  
<http://Archive.org/details/...>

ولعلّ أحسن ما نختتم به هو ما ورد في إحدى الشهادات :  
 "ألمي في أن تتجاوز هذه الحالة وأن تبسم لي الأيّام ولكامل زملائي، وفي العودة إلى حياة ملائمة وظروف طيّبة بما يستطيع المربي مواصلة مرحلته التعليميّة التعليميّة..."

ألمي أنا أيضًا ألاّ أكون قد أنفلتت، أو تعسّفت في التعاطي مع هذه الشّهادات، وخاصّة ألاّ أكون انتهكت عفويّتها وصفاءها وصدقها...

كما أطمح أن تتجاوز هزّاتنا ونكساتنا، وأن نتخلّص فورًا من الشّعور بالغبن، وألاّ نستحسر أنفسنا، وأستاذياتنا، في أطفال بلادنا...

فلنُهدِهم بما فاض به علينا وطننا من علم وبحيرة...

قطاع التربية تشرف بكم، وغني بكفاءاتكم، وبأكاديميتكم واختصاصاتكم...  
فتشرفوا أنتم به، وأخلصوا له...  
والآن نترككم مع شهادتكم بنصها، ومرقمة، وعددها بالصدفة 21، ونحن في  
القرن الواحد والعشرين...  
فلنكن جميعاً في مستوى هذا القرن...

## 1

إن البطالة معضلة كبرى تهدد جميع المجتمعات العربية وبالأخص حاملتي  
الشهادات العليا. فالشاب، أو الشابة، وبعد سنوات طويلة من الدراسة يجد نفسه  
أمام هذا الكابوس. وهو ما حصل لي. فقد عانيتُ الأمرين من البطالة إلى أن تم  
انتدائي في قطاع التربية: فما هي الحالة التي كنت عليها؟ والتي صرت إليها بعد قرار  
الانتداب؟  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

زاوت تعليمي بالمرحلة الابتدائية والثانوية ثم التحقت بالجامعة حيث تحصلت  
على شهادة الأستاذية. حينها ظننت أن الحظ قد ابتسم لي، ولكن يا خيبة المسعى،  
فقد عانيتُ البطالة لسنواتٍ عدّة. عشتُ خلالها أوقاتاً صعبة. فقد تعكّرت حالي  
النفسيّة نظراً للظروف الماديّة التي كنت أعيشها أنا وعائلي، فقد كنت أظن أنه بمجرد  
انتهائي من الدراسة سيبتسم لي الحظ. ولكن حصل عكس ذلك. ...

## 2

لا شك في أن معضلة شباب اليوم هو المشكل الأعظم وهي البطالة. وكما  
معرفّ لهاته الكلمة لا نجد سوى شبح الاستياء والاكتئاب يحوم حول المتخرجين.

فكيف سيكون الحال إن تعددت سنوات العطل عن العمل ؟ وما هو الحال إن حظيت بالعمل ؟

منذ الأزل سارع الإنسان إلى نيل مكانةٍ بمجتمعه إما عن طريق عمله أو علمه أو حتى مركز من المراكز المرموقة بعالمه. وكنتجربة شخصية عشت سنواتٍ طوالاً من الترقب بعد أن حُزرت على شهادة تخولني العمل. لكن تلك السنوات أثقلت كاهلي فصارت الساعات دهوراً.

وتحوّلت أيامي إلى أيام لا تدرك ليلها من نهارها... شعور بالعجز والاكتئاب والملل وحتى في أحيان كثيرة إلى كره الحروف والكلمات والأرقام والأعداد حتى صرت في قرارة نفسي أتمنى لو ما درست يوماً ما تعلّمت. وحضرت كلمة "لو"... ولو.....

لو تعلمت مهنة ما.....

لو طرقت أكثر الأبواب. <http://Archivebeta.6akki.org>

لو.....

لو.....

لكن هيهات، تعددت الفرضيات... ولكن كما يقولون "وقف حمار الشيخ في العقبة". هكذا كانت حياتي بمرکز أحلام يقظةٍ ورجاءٍ معدمٍ في أن يتغيّر اليأسُ وخيبة المسعى إلى أملٍ وحبٍّ للحياة. فبالإضافة إلى البطالة زادت حدة الوضع المالي فأنت فقير معدم من أين لك أن تحابه الحياة بصعابها ؟

وعلاوة على ذلك تشفق أكثر على والديك بعد سنوات من العطاء يرجوان أن تعينهما عند الكبر. وفجأةً بيوم من الأيام حصلت الأمنية وتحقّق الرجاء فتعالت البشائر وتهللت الأسارير... نعم وقعت تسميتي بسلك التعليم فلم تسعني الفرحة. صارت الحياة بمحبة جميلة.

حوّلتني كلمة "تسمية" من الحضيض إلى الجبال... من لاشيء إلى كل شيء...  
 فراودتني أحلام بأن أريح وأعيل عائلتي وأساعدتها على مجاهدة متاعب الحياة... عندها  
 غمرتني الفرحة فعجز اللسان

### 3

تالت سنوات الدراسة الجامعية والأملُ يحدوني بالحصول على عمل بعد إنهاء  
 دراستي والأحلام الذهنية ترسم لي طريقاً وردئاً مكللاً بالنجاح والتوفيق.

ولكن هل كل ما يتمناه المرء يدركه ؟

أنهيت دراستي الجامعية وبدأت رحلة البحث عن العمل. طرقتُ كل الأبواب،  
 فكان بعضها يوصد من الوهلة الأولى وبعضها يُفتح حيناً ويُغلق أحياناً أخرى،  
 فاشتدّت معاناتي، وضائق بي الدنيا ولكني كنت عندما أُلقي بزملائي الجامعيين في  
 مكاتب التشغيل أتجاوز ضغوطاتي النفسية ولو لساعاتٍ من الزمن... وهكذا طالت  
 سنوات بطالتي وتعايشتُ معها فعملتُ في القطاعات الخاصة كالمصانع والمحلات  
 التجارية، وفي القطاع العمومي كالجامعات والمدارس الخاصة والعمومية، بصفة عرضية  
 أو كنايبة.

إلى أن اهتمت لي الحظّ أخيراً والتحقّت بقطاع التربية والتعليم العمومي. ووقع  
 انتدائي بولاية سليانة كمعلمة بإحدى المدارس الابتدائية الريفية.

لم تكن فرحتي عارمة كما توقّعتُ ولكني أحسستُ بلذّة الانتصار على الزمن  
 الذي طال صراعي معه ولطالما هزمني.

وهكذا انتهت رحلتي في البحث عن العمل.

#### 4

مرّت سنوات الدّراسة والطفولة يمرّها وحلوها كالمح البصر، لعبنا كثيرا وانتقلنا من مرحلة إلى أخرى وكلنا حلّم. ولكن صُدِمتُ بالواقع المرّ، إنّها الحقيقة ؛ البطالة ثمّ البطالة بعد التّخرج والحصول على الشّهادة العلميّة. الوالدان : متى ستعمل يا ولدي ؟ الأقارب، الأصدقاء... : نفس السّؤال يكاد يكون يوميّا.

لقد مرضتُ وأصّبتُ لي حساسيّة مفرطة من هذا السّؤال. لقد كنتُ أرتاح كثيرًا بعيدًا عن المحيط الاجتماعيّ

#### 5

امتأّل القلب فرحًا بالحصول على شهادة التّخرج وبداية عهد تحقيق الأمنيات في الحصول على عمل قارّ وعلى مورد رزق يحقّق لي غاياتي، ولكنّ ذلك لم يحدث إلا بعد فترة من الزّمن فقدتُ فيها الأمل في الحصول على شغل. فما هي الحالة التي كنت عليها ؟ وكيف أصّبتُ بعدما انكشف وتنحّى شبح البطالة ؟

تعدّدت المحاولات والطرق للبحث عن العمل ولكنّ الأمل تضاعل شيئًا فشيئًا إذ تبدّدت الأحلام وذلك بانسداد الآفاق وفرص الحصول على عمل وكثرت الأسئلة : متى ستعمل ؟ هل حصلت على عمل ؟ ...

#### 6

لا شيء أمرّ من البطالة والانتظار خاصّة عندما يطول.

فعندما كنت طالبة كنت أنتظر بفارغ الصبر لفضة التخرج معتقدة أنني سأحصل على مركز مرموق لكن هيهات، لقد صدمت بالواقع المرير، بعد التخرج طال الانتظار وصارت السنة تمر تلو الأخرى، ولكن دون جدوى ؛ ظلت جميع الأبواب مغلقة... فتملكني اليأس وكرهت كل من حولي، وأصبحت الحياة صعبة وشاقة، فكل شيء يتطلب المال ومن أين لي به وأنا لا أشتغل ؟ سلمت أمري لله وتسلمت بالصبر.

وبعد أربع سنوات من البطالة ابتسم لي الحظ ووقع تعييني رسميًا في قطاع التربية، وافرحته ! لقد تحقق حلمي فغمرتني السعادة وسر كل أفراد عائلتي التي طالما كانت سندي الوحيد. الآن سوف يفتح العديد من الأبواب، سوف أتقاضى راتبًا شهريًا أقسمه جزء لي وآخر لعائلتي العزيزة، لكن سعادتني لم تدم فقد وقع تعييني بولاية بعيدة فاضطربت وحزنت كثيرًا. سوف أبتعد عن عائلتي وأرتشف مرارة الغربة، وسوف أصرف راتبي على الكراء والماء والكهرباء... ولن يبقى لي فلس، الحمد لله على كل حال.

## 7

عندما كنت أدرس في الكلية، كنت أحلم بيوم تخرجي وبالأفاق التي ستفتح أمامي...

ولكن بعد تحصيلي على شهادتي صدمت بالواقع المرير. فقد طرقت كل الأبواب للبحث عن عمل، دون جدوى .

وبعد جهد جهيد عملت ككاتبة بالتعليم الابتدائي على أمل أن يتم تعييني، لكن دون جدوى إلى أن فقدت الأمل. ذات يوم بينما كنت في عملي اتصل بي أبي

وأخبرني أنَّ برقية التسمية وصلتني. سعدتُ كثيراً بهذا الخبر الزائع. وعندما عدتُ إلى المنزل صُدمتُ مرّة ثانية فقد تمّ تعييني في ولاية بعيدة عن ولايتي.

أخذتُ أفكّر في هذه المشكلة. كيف لي أن أغادر مدينتي؟ أين ترى سأقطن؟ ومع من؟ ...؟ ...؟

## 8

قد عملتُ جاهداً من أجل الانتهاء من الحياة الجامعية وسأتحصل على شهادة لتخوّل لي الدخول إلى هذه الحياة من أوسع أبوابها. ولكن ليس كلّ ما يتمناه المرء يدركه. وتوالى السنوات العجاف الواحدة تلو الأخرى وأنا أترقّب دوري في الانتداب من طرف أيّ مؤسسة... ويقال الصبر مفتاح الفرج، لكنها لم يعد لها مكان في مخيلتي. وقطعتُ الأمل وساءتْ حالتي النفسية وأصِبتُ بأمراض لا أعرف من أين مصدرها. وقد زاد على ذلك الحالة الاجتماعية المتدهورة وكذلك حالتي المالية. عملت في عديد المجالات من الحظائر إلى الشركات الكبرى، وكنت أتقاضى أجراً لا بأس به ولم أكن مقتنعاً بذلك لأنها آفاقها محدودة وتعتمد على الاستغلال المفرط للأشخاص. لكن جاء اليوم الموعد وهاتفني أحد أصدقائي بأنه قد وقع انتدابي في قطاع التربية. وبعث الأمل في حياتي مرّة من جديد وتخلّصتُ من بعض الأوهام التي لازمتني ملازمة الصديق الحميم...

## 9

لئن تعدّدت سنوات الجفاف العجاف وتالت وأخذ الشيب مني، فقد رقت بعدها الأقدار لي وتعاطفت معي فوقعتْ تسميتي وتحقق نصف أمنيّتي ألا وهي

التدريس ولكن كيف كانت سنوات البطالة من الناحية النفسية والمالية والاجتماعية وكيف أصبحت بعد الانتداب ؟

لما تحصلت على شهادة البكالوريا دورة جوان 2000 فرحت العائلة وعمتها البهجة، وارتسمت في مخيلتي عديد الأحلام فدخلت الجامعة ثم تحصلت على الأستاذية سنة 2004. فأعلمت والدتي بهذا الخبر فأخذت توزع المشروبات وتقول "افرحوا وهنئوني ؛ لقد تخرج ابني وأصبح أستاذاً"

وحدثت على هذه الحالة أسبوعاً كاملاً وأنا أدفع "مبروك نجاحي".

ثم بعد ذلك أفقت على حقيقة واضحة ومرة كالخنظل ألا وهي البحث عن شغل فكنت أشتري الجرائد وأنصفقها كل يوم بحثاً عن شغل ثم أذهب إلى مكتب التشغيل ولكن دون جدوى.

فتعكرت الحالة الاجتماعية أكثر فأكثر لأن عائلتي كان دخلها ضعيفاً جداً ؛ فأبى والحمد لله يتقاضى منحة تقاعد تقدر بـ 106 دينانير والآن أصبحت 127 ديناراً، ولكن الحمد لله على كل حال.

وكذلك أيضاً الحالة النفسية كانت مضطربة وغير مستقرة لأنه لا يوجد أي شيء واضح، عدا الأرق في الليل والمعاناة في النهار.

الحالة الاجتماعية والنفسية عمقت الحالة المالية فلا دخل واضح ولا ميزانية تُقسّم بشكل متكافئ.

فقررت أن أعتمدها وذلك بمواصلة الدراسة وتحصلت على الماجستير المتخصص في الاقتصاد، وذلك سنة 2010.

إن سنوات البطالة كانت امتحاناً لي وذلك للبحث والاعتماد على النفس. ولكن كنت على ثقة بأن الله حلّ وعلا سوف يرزقي بمالٍ حلالٍ لا تشوبه أية شائبة.



وفي يوم 18 سبتمبر 2013 وقع انتدائي كمعلم "صنف ب"، فتغيّرت جميع المعطيات وخاصة النفسية فحلّ الاستقرار النفسي محلّ الاضطراب، وتخلّصت من الأرق والقلق، ولكنّ الحالة الماليّة لم تتغيّر، فأنا سوف أشتري أثاث زواجي، ولكن الحمد لله...

## 10

منذ أن كنت تلميذا، كان أُملي كبيراً في الحصول على شغل أو وظيفة قارّة تمكّني من العيش وتكوين أسرة. وازدادت حماسي أكثر عند حصولي على الشهادة العلميّة. لم أكن أبالي بما يُشاع من كلام حول واقع الحياة من بطالة وازدياد عدد طالبي الشغل، لكنّ سرعان ما فوجئت بالواقع المرير لما انقضت السنوات الأولى من هذه الفترة القاسية. وما زاد الأمر تعقيداً قساوة الظروف الماديّة والاجتماعيّة والنفسية. وكانت فرحتي كبيرة لما علمتُ بخبر انتدائي رسمياً في قطاع التربية وعمّت هذه الفرحة كامل أسرتي. فكانت أُمي تهنّني بهذا الحدث الكبير، وتوافد الجميع لمشاركتنا هذه الفرحة.

لقد غيّر ذلك مجرى حياة العائلة بأكملها، فقد كان الجميع يحسّ بقساوة الظروف التي كنا نمرّ بها، ورغم ذلك كانوا يحاولون دائماً التخفيف من حدّة هذا الوضع بتشجيعي على العمل في القطاع الخاصّ والحصول على بعض المال لسدّ الحاجيات اليوميّة وتجاوز الضّغط النفسي الذي يزداد يوماً بعد يوم.

## 11

بعد طول انتظار تقبّلت رسالة عاجلة في مساء يوم الاثنين مضمونها الاتصال بالمندوبيّة الجهويّة للتربية بسليانة لمباشرة العمل في أقرب وقت. لم أفرح كثيراً، كنت

مضطرباً لضيق الوقت ولأهمية الأمر. وفي صباح اليوم التالي توجهت مباشرة نحو مقصدي بغية معرفة مكان العمل.

ها أنذا في المدرسة، أتعرف على زملائي الجدد وجدول العمل ثم معرفة تلاميذ السنة التي تم الاختيار لتدريسهم، وشرعت في العمل. أصبت بوعكة صحية جزاء التنقل في سيارة الأجرة وقلة الأكل وكثرة التدخين... وطلبت بكل لطف من والدي التكفل بالمصاريف حتى تسدد لي الوزارة مستحقاتي بعد أشهر. وفي حقيقة الأمر كانت أمي الأكثر شوقاً وفرحاً بي لعودتي إلى المنزل نهاية كل أسبوع، فأنا ابنها الأكبر والوحيد الذي يعمل إلى حد الآن، ويصغرنني أخي الحامل للشهادة العليا والموالي له لا يعملان. يمكن أن تكون فرحة أمي أكبر من فرحتي، وحداً لله... وتناثت الأيام وكل يوم يمر أتعرف أكثر على طرق التدريس، وأكتسب أشياء مفيدة اجتماعياً وعلمياً.

كذا مع مرور الأيام، والتأقلم في أجواء التدريس والتربص والمحيط الاجتماعي لمقر السكني يبقى رهين استعدادي ومحبتي للغير

## 12

### اليوم السعيد

وقفت بين صفوف طلابي الصغار أنامل حركاتهم ونظراتهم وابتساماتهم التي لا تفارق مخيلتي، فأخذتني ذكرياتي إلى أشهر قليلة مضت...

رن الهاتف فأجبت باستغراب لهذا الرقم، فأعلمني المتصل بضرورة الالتحاق بفرع الوزارة لتسلم قرار الانتداب.

انعقد لساني، وانحبس صوتي، وهزني رعدة، وانقطع الخط دون أن أسمع طنين الهاتف، هكذا هي الأيام عنيدة، تُفرح وتبكي... فبعد فرحة النجاح بتحصيلي على

الشهادة العلمية بدت رحلة البحث عن العمل طويلة مملة، ثقيلة بالخيبات والفشل، وأوصدت أبواب الأمل، وكان الفراغ يحيط بي من كل جانب

### 13

البطالة هي ظاهرة يمر بها كل الشباب بعد إنهاء الدراسة في التعليم العالي، لمدة سنوات.

البطالة تعتبر بالنسبة إليّ شبح موبٍ أو داءٍ خطيراً يصاب به الشاب.

لقد مررت بهذه التجربة للمرة لمدة عشر سنواتٍ خلقتها لن تنتهي أبداً.

كنتُ أشعر بالاكئاب والحزن الشديدين عندما أذهب للبحث عن عمل، وأعود إلى المنزل أجراً أذبال اليأس وخيبة المسعى. كنتُ أنزوي في غرفتي لا أريد أن أكلم أحداً، حتى الأكلُ كنتُ أمتنع عنه. عاشتُ معي عائلتي هذه الحالة النفسية فأمي كانت عندما تشاهدني على تلك الحالة تجهش بالبكاء، وأبي يحاول الرفع من معنوياتي لكي أعرف أنّ في داخله الحزن.

كنتُ دائماً أطمح للعمل حتى أتمكن من مساعدة أبي وخاصة حلم والدي في إكمال بناء منزلنا، وتمكين أبي من الراحة.

كنتُ دائماً أطلب من الله أن أجد عملاً.

وأخيراً استحباب الله لدعائي وابتسم لي الحظ، عندما جاء ساعي البريد وأحضر لي برقية تدعوني لإحضار الأوراق.

فرحتُ كثيراً بهذا الخير، لقد وقع انتدائي في قطاع التربية.

عمّ الفرح كل أفراد العائلة.

## التخطيط:

### I - البداية:

- \* الحالة قبل الانتداب: حالة نفسية يسيطر عليها شعور الكآبة والحزن.....
- \* ولكن في نفس الوقت الأمل في غد يحمل معه البشرى...

### II - سياق التحول:

- \* حتى جاء اليوم للموعود: يحمل معه الفرحه....
- \* لكنه يحمل مع الفرحه إحساسا آخر يجمع بين الفرحه والتشاؤم ("التشاؤل") وذلك بسبب التأثيرات السلبية جنبا إلى جنب مع التأثيرات الإيجابية... <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

#### 1- التأثيرات الإيجابية :

- (+) الإحساس بالذات
- (+) توفير المال لحياة أفضل
- (+) ممارسة مهنة اعتبرها من أرقى المهن في الكون (فمن علّمني حرفاً صرّث له عبداً).

#### 2- التأثيرات السلبية :

- (-) العائلة = الضحية : الأبناء يسودهم الحزن بسبب إحساس اليتيم رغم وجود الوالدين...
- (-) الأب : كان يحسّ بوفاة ابنته بالرغم من وجودها...

(-) الزوج/الصهر : الذي تصاعد نسق  
المسؤولية عليه، بشكل مفرغ، وهو بمفرده  
صحبة طفلين وعجوزين...

III- النهاية : ربما تشرق شمس صباح آخر يحمل معه كل ما يغيّر هذا  
الوضع، نحو الأفضل...

## 15

بعد حصولي على شهادة في الأستاذية، شرعت في البحث عن شغل، لكن دون  
جدوى ، فقد طالت بي سنوات البطالة والانتظار.  
وبينما أنا بصدد البحث عن عمل، قرأت إعلانًا لوزارة التربية بفتح مناظرة  
لانتداب معلمين، فقررت المشاركة.  
وكم كانت فرحتي غامرة عندما وقعت تسميتي رسميًا في قطاع التربية.  
تحول شعوري من يأس إلى سعادة لا توصف، فبعد أن فقدت الأمل في تحسين  
ظروفي المعيشية والاجتماعية، ابتسم لي الحظ في النهاية وأصبحت أنظر إلى الحياة  
وكلي أمل في المستقبل. وفي لحظة تلاشت كل أحاسيس المعاناة والخصاصة والحرمان  
ليحل مكانها أحاسيس الفرح والارتياح النفسي. وحمدت الله عز وجل لأن أحلامي  
وطموحي أخيرًا قد تحققت وأصبح بإمكانني إعالة عائلتي ماديًا.  
في تلك الأثناء وبينما أنا ما زلت على وقع المفاجأة سمعت عائلتي بالخبر

## 16

كانت مرحلة الدراسة الجامعية مرحلة خاصة في حياتي، وقد جمعني بها ذكريات  
جميلة لن تفارق ذهني، ولن تمحي من مخيلتي.

أنهيت تلك المرحلة، واليأسُ يترصّدني لأنه من المنتظر والمعهود أن تستمرّ سنوات البطالة لذوي الشّهاد العلياء. واستمرّت تلك السّنوات بطيئة، ثقيلة، لا تكاد تنتهي...

إلى أن جالت بخاطري فكرة القيام بـ «بنابات» بإحدى المدارس الابتدائية التابعة لوزارة التربية. فعسى أن تبتسم لي الحياة ويقع انتدائي بصفة رسمية. على غرار ذلك، كنتُ ألتحق شهرًا بمكتب التشغيل وبصفة منتظمة بحثًا عن فرصة عمل قارّة. ولكن هيهات، تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. لقد قمتُ بـ «بنابات» لمدة ثلاث سنوات متتالية، وكنتُ تقريبًا معزولة عن المحيط التربوي سيما وأنه لم يقم أيُّ متفكّد بزيارتي حتى ولو لمجرد تشجيعي على العمل أو إرشادي ومُدّي ببعض النصائح.

كنتُ تقريبًا ميؤوسه، وقد اشتدّت معاناتي النفسية والاجتماعية وحتى المالية. وضاقت بي الدنيا إلى أن جاء اليوم الذي تحمّقى فيه حلم حياتي، نعم إنه حلم حياتي ولم أكن أصدّق عيني عندما التحقّت بي بطاقة التّعيين إلى مدينة سليانة. كنتُ أطيّر فرحًا وكنتُ أحمد الله على ما بعثه لي من حياة جديدة وأمل كبير في الحياة. توجهتُ حينذاك يوم 7 أكتوبر 2013 !!! لم أكن أتصوّر أنني سوف أنتدب في ذلك المكان، وفي تلك الظروف !

انعزلتُ تقريبًا عن العالم الخارجيّ بحكم وأني في منطقة أدغال ريفية... لقد انخرست فرحتي، ثمّ اشتدّت بي أحزاني... ظروف صعبة للغاية ؛ تشبّثتُ عائلي، سيما وأنّ زوجي يشتغل كموظّف بتونس... أبنائي لم يعهدوا هذا المناخ الشّديد البرودة (مرض...)

- معاناة نفسية - أزمة مالية - صعوبة في النقل، لوجستيًا وماليًا وصحّيًا ؛

44 كلم يوميًا...

وأكيد أنه ليس كلّ ما يتمناه المرء يدركه .

ألمي في أن نتجاوز هذه الحالة وأن تبتسم لي الأثائم ولكامل زملائي، وفي العودة إلى حياة ملائمة وظروف طيبة بما يستطيع المرئي مواصلة مرحلته التعليمية العلمية...

## -----17-----

أكملت تعليمي الجامعي بنجاح وتحصلت على شهادة الأستاذية، قضيت خمس سنوات من البطالة والانتظار، وأخيرا ابتسم لي الحظ ووقعت تسميتي رسميًا في قطاع التربية، وكان لهذه التسمية وقع كبير عليّ من كافة النواحي.

أحدثت هذه التسمية نقلة نوعية في حياتي على كافة الأصعدة، فمن الناحية الاجتماعية، أحسست فعلا بأنني أصبحت عضوا فاعلا في المجتمع، لي وظيفة أقوم بها وأبذل قصارى جهدي في إتقانها.

أما من الناحية النفسية، فقد تحسنت نظرتي للمستقبل، فبعد أن كنت أرى المستقبل معتما، مظلمًا، صرت أنظر إلى الحياة نظرة تفاؤلية.

وقد كان للتغيير المالي الأثر الأكبر في حياتي، فقد كنت في تبعية مطلقة -ماليا- لأبي، أما بعد التحاقني بالعمل، فقد أصبحت أحس بالاستقلالية المادية، بل وأصبحت أشارك في مصاريف العائلة، مما جعلني أحس بمكانتي الفعالة داخلها. أريد أن أضيف إلى كل هذا الأثر البالغ الذي أحدثته داخلي المهنة النبيلة التي أقوم بها، وهي مهنة المعلم، فبالرغم من التعب والمشقة التي واجهتني، فلاني أحس فعلا بأنني صاحبة رسالة ومن واجبي أن أسديها على أحسن وجه.

## -----18-----

الشغل هو حق لكل مواطن، لذلك فكل من يتحصل على شهادة علمية يأمل في الحصول على عمل.

تحصّلتُ على الشهادة في اللغة الإنجليزية وكان حلمي أن أتمتع بوظيفة. فتحت وزارة التربية مناظرة لانتداب معلمين فشاركْتُ فيها، وتمَّ انتدائي باحتساب سنوات النيابة التي قمتُ بها في التعليم الابتدائي. وكم كانت فرحتي كبيرة عندما تمَّ تعييني رغم أن انتدائي كان بعيداً عن مقرّ سكنائي.

تقاسمتُ الفرحة مع عائلتي فقد فرح أبي وأمي لانتدائي، وشعرتُ أنني سوف أُرْدُ لأبي وأمي قليلاً ممّا قدّماه لي.

## 19

بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون وما كان وما انقضى من رحلة معيشي يومي يكون الواقع الإنساني الذي نحيا فيه بتقلباته... هي رحلة مدّ وجزُر... هي طبيعة الحياة التي نعيشها... اليومي قصّة صراع الذات، مع الوجود والموجود، منذ الولادة الأولى... وربما الولادة الثّانية هي أكثرُ ألماً، لاعتبار الذات أصبحت أكثرَ وعياً وعقلانيّةً وواقعيّةً من المرحلة الأولى... الذات الواعيّة، المسؤولة، الحاملة لفكرة الحياة... بل لواقعٍ قد يتضارب مع واقع مشوّه تعجز الذات عن المسير فيه قُدُماً... وقد يذكّرني ذلك برواية "الشحاذ" لنحيب محفوظ، و"السد" للمسعدي.

كأدب ذهني يروي رحلة حياة...

رحلة صراع الذات مع الوجود وأيضاً الموجود. كذلك كانت رحلتنا مع شبح البطالة ومرارة الانتظار.

لكنّ إيماناً بقوله تعالى "لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا" وأيضاً "لكلّ أجل كتاب" جعل الابتسامة تغدو وتروح، إلى أن وقعت التسمية رسمياً في قطاع كان هو الحلم. قطاع العطاء المادي والمعنوي، لذاتي وللآخر، بما في ذلك الوسط الأسري.



## 20

تعتبر البطالة من أهمّ الظواهر الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع التونسي، فبعد سنواتٍ طَوَّالٍ من البطالة والانتظار. ابتسم لي الحظُّ فوقعتُ تسميتي رسميًا في قطاع التربية.

تعتبر البطالة ظاهرة اجتماعية مستفحلة في بلادنا حيث يقضي الطالب بعد تخرجه جملة من السنوات الطَّوَال في انتظار تعيينه في أحد مؤسسات الدولة. فبعد سنوات من البطالة والانتظار ابتسم لي الحظُّ فوقعت تسميتي رسميًا في قطاع التربية. فبعد أن كانت حالتي الاجتماعية مزربة إذ كنتُ أعاني من الخصاصة والحرمان. وكانت وضعيتي النفسية متدهورة حتى أنني يئستُ ولم يعد لي أملٌ في الحياة لأنني ملكتُ الانتظار فقد أحسستُ بأنني أعيش عائلة على عائلتي وعلى المجتمع ككلّ

## 21

تعتبر البطالة ظاهرة اجتماعية في بلادنا. يبقى الشَّابُّ أو الشَّابَّة ينتظر سنوات طويلة. وأنا كنت من بينهم. لقد ملكتُ الانتظار. كنتُ في كلِّ مرّة أقوم بامتحان أقول في نفسي "هذه المرّة سَتُفَرِّجُ" لكن دون جدوى. فتتدهور حالتي حتى عائلتي كانت حالتها النفسية سيئة.

لكن أخيرًا فُرِّجَتْ ؛ لقد وقعت تسميتي رسميًا في قطاع التربية.

من يوميات موظف

## العلاقة مع المواطن

بقلم: الناجي الوافي

لعل من أبرز وأمتع فترة من حياتي في الوظيفة العمومية هي تلك السنوات السبع التي قضيتها في مكتب العلاقات مع المواطن وكنت خلالها أشرف على هذا الهيكل الذي أحدث لربط الصلة بين المواطن والإدارة والعمل على قضاء شؤونه في أقرب الآجال واستكشاف التعقيدات والإخلالات الإدارية التي تحول دون ذلك. وذلك أنني قد ذقت لأول مرة حلاوة العمل الإداري الفاعل رغم تقصيري أحيانا طوعا أو كرها في تقديم المطلوب مني وإدخال الفرح والسرور على قلوب العشرات بل المئات من المواطنين الذين يردون يوميا وأسبوعيا لقضاء شؤونهم المتعلقة بطلب المساعدات والشغل والسكن والرخص وغيرها، ولكن يعلم الله أنني لم أقصر ولم أسوف ولم أخدع بل عملت بقدر طاقتي وتحملت ضغوط المواطن من جهة والمسؤول من جهة أخرى وخرجت نضيف اليدين مرفوع الرأس مرتاح الضمير.

ومكتب العلاقات مع المواطن أصبح منذ إحداثه بوابة الإدارة يقصده الرجل والمرأة والكبير والصغير والعامل والعاطل والمتعلم والجاهل والمجنون والعاقل ولا بد لمن يتوق إلى النجاح في هذا العمل أن يتحلى بكثير من الحكمة والصبر ويتعود على حلوه ومره ويساير ويجامل ويصانع دون الإخلال بجوهر مهمته المتمثلة أساسا في خدمة المواطن وقضاء مآربه والالتزام بالمصادقية والعقلانية

رغم كثرة المشاكل والمعوقات، وإن أنسى فلا أنسى ما تعرضت له والأعوان من تهجمات وتهديدات والمكتب من اعتداءات، ولولا ألطاف الله لأصيبت إحدى الموظفين بتشويه في وجهها نتيجة تحشيم الحاجز البلوري فوق رأسها من طرف أحد المواطنين ذات مرة، فقد كان المكتب هو الواجهة التي تنكسر عليها نقمة المواطن ويصب عليها جام غضبه، وهو لا يعدو أن يكون مجرد وسيط يبلغ رغبات المواطن ويبقى ينتظر أن تتكرم عليه المصلحة المعنية بالإجابة المقنعة. ورغم الصلاحيات الهامة التي خولها القانون لمكتب العلاقات مع المواطن وارتباطه مباشرة برئيس الإدارة فإن الواقع كان خلاف ذلك تماماً لأن هذا الهيكل بقي مثل غيره مهمشا يعمل تحت سلطة مطلقة هي الخصم والحكم ولم يكن بالإمكان تغيير كثير من الأشياء التي تتطلب التغيير ولم يكن له في نظري تأثير كبير على نمط الخدمات الإدارية ولا على صورة الإدارة عند المواطن.

كان الوالي الذي كلفني بهذه المسؤولية يعرفني جيداً فأوصاني بعدم التردد كلما لزم الأمر بإعلامه بكل ما يحول دون قيامي بمهمتي وإحاطته خاصة بكل الحالات الاجتماعية التي تتطلب التدخل الفوري، فكان ذلك حافزاً لي على الجرأة والحزم في معالجة المسائل واتخاذ المواقف حتى أتي جازفت مرة وأعلمته بأن الكاتب العام يستنكف من قبول المواطنين يوم الجمعة ويتعلل دائماً بكثرة مشاغله ويتركني في مواقف حرجة معهم، فما كان منه إلا أن مخاطبه مباشرة بالهاتف طالباً منه أن يخصص بعضاً من وقته لقبول المواطنين والنظر في الشكاوى التي هي من اختصاصه، فما لبث أن جاء إلى مكتب

الوالي ووجدني عنده وادعى بأنه لم يقصر في هذه الناحية ولكن العمل الإداري لا يسمح له أحيانا باستقبال المواطنين، وأسرها لي في نفسه فكان أن دفعت ثمن تلك " القوادة " غاليا حيث أصبحت محل مراقبة مستمرة ومساءلة عن الدخول والخروج وتم تجميد مطلب ترقيتي في الخطة لمدة عام .

### طرفة:

ذات يوم أقبل أحد المواطنين في حالة ذعر وطلب مني الإذن له في مقابلة الوالي لأمر عاجل وخطير ولما استفسرته أعلمني بأنه فر مع زوجته وأطفاله من الكوخ الذي يقطنون به في أقصى المدينة وجاء بهم إلى الولاية نظرا لتواجد " عفريت سماوي " يهدد حياتهم، وأخذت الأمر على محمل الجد وذهبت لإخبار الوالي الذي كان لقبه " السماوي " وأعلمته بأن مواطنا يدعي أن في بيته " عفريت سماوي " فبتسم وأجابني بأنه على علم بالموضوع وأن الحماية المدنية قد عاينت المكان ولم تجد شيئا وغاية ما في الأمر أن المواطن يرغب في الحصول على مسكن.

### حالة اجتماعية:

كان مواطن من جهة كسرى يعاني من مرض الكالم والسكري ويتنقل إلى العاصمة مرتين في الأسبوع لتصفية الدم وهو فقير الحال يتقاضى منحة المعوزين فجاء يطلب المساعدة على مجابهة مصاريف التنقل فأخذته حالا وقابلت به الوالي وشرحت له وضعيته فرق لحاله وتعاطف معه وأدخل يده إلى جيبه فناولته مبلغ أربعين دينارا وأمر بأن تتكفل الولاية بجميع مصاريف تنقله إلى أن وافته المنية بعد سنوات.

## أربعينية الفقيد العزيز الأديب: عبد الستار الهاني

بقلم: عبد العظيم الصغير<sup>1</sup>

في يوم مشهود وبحضور لافت لأهل الفكر والأدب أحييت الأسرة الثقافية بجهة سليانة أربعينية الفقيد العزيز الأديب عبد الستار الهاني وذلك مساء السبت 9 أوت 2014 بالمركب الثقافي بسليانة.

وكانت القاعة كبيرة كبر قلب الشيخ، وقد زينت بصورته المفصلة وشاشيته التونسية وقد أدرجت بها شهادة التقدير التي نالها من جامعة الزيتونة.

كان المناخ العام موحيا بعظمة الفقيد وبمكانته



المرموقة في نفوس الجميع: شباب وشيوخ، نساء ورجال داخل تونس وخارج حدودها: عرفوه مدرسا للأدب العربي والعلوم الشرعية، عرفوه مناضلا صلبا أثناء الحركة التحريرية كما عرفوا فيه البذل والسخاء خدمة للدين والثقافة والصالح العام.

<sup>1</sup> تزامن مع الشيخ بالمعهد الثانوي بالزهراء - حمام الأنف - في العام الدراسي 75 - 1976

افتتح اللقاء المدير المؤسس لمجلة الإتحاف ورئيس جمعية الإتحاف الثقافية الأستاذ عبد القادر الهاني وقد كانت كلمته بليغة ومؤثرة كيف لا وهو الذي صاحب اختفى به طيلة عمره فقد درس عليه اللغة العربية وآدابها وعاش مسيرته النضالية قبل الاستقلال وبعده، ومما جاء في كلمته بالخصوص:

" لقد غادرنا المغفور له شيخخي عبد الستار الهاني فترك في النفوس لوعة وفي القلوب حسرة وفي الصدر غصة. غير أن العزاء فيه: ما تركه من سيرة عطرة غنية بالمشاتل وطافحة بالماثر وما ترك لنا: سيفا مهرة ب: وقائع نخنتها الجبال: سفا كلماته مضيفة وجمله بليغة ومعانيه تطفح بالحكمة وفصل الخطاب."



والمحدث يشير إلى ديوان شعر شيخه: وقائع نخنتها الجبال وهو يقع في أكثر من مائة صفحة في خمس وثلاثين قصيدة يشمل أغراضا متعددة لعل أهمها الوطنية كما في القصيدة الأولى ص. 15-20: تحركات في القاعدة الخلفية للحركة الوطنية وفي ذلك يقول ص 17:

وقررنا من الإمداد قدرا .∴ لدعم الثائرين بما نجود

بل يشمل شعره قضايا أمته العربية الإسلامية وفي مقدمتها القدس الشريف ص 81.

ليحفظوا حرّمات القدس سالمة ..، فلا احتلال ولا مسخ وتهويد

وقد تصدر الديوان تقدم بقلم تلميذه الدكتور علي الشابي:

ففي ص 6 يتذكر دروس شيخه في مادة الأدب العربي:

"كان درسه الأدبي سفرا روحيا ممتعا(.....) اعتمد الشيخ في تحليله المقياس الفني الذي به تتبرج الأخيلة وتسفر اللغة عن كوامنها الخفية."

وفي ص 8 يتفاعل مع شعر شيخه:

"شعر صيغت أوزانه من عمل المناضلين ونحتت صوره من أشواقهم وشكل بديعه من بديع أسلحتهم ..."

هذا وقد تفضلت عائلة الفقيد مشكورة بإهداء الحضور نسخا من الديوان منشورات مؤسسات بن عبد الله تونس 2010

ثم أحيلت الكلمة لممثل الجمعيات: رجل الثقافة القدير عمر الكنزاري رئيس جمعية تنمية اللغة العربية بسليانة.

فاكد على معاني الوفاء والعرفان للفقيد العزيز وذلك نيابة عن الأسرة الثقافية والجمعياتية بجهة سليانة وهي:

جمعية الإتحاف الثقافي - فرع تنمية اللغة العربية - فرع اتحاد الكتاب التونسيين - جمعية الإبداع الثقافي - جمعية التراث - جمعية الاستغوار - مركز ابن خلدون للندوات الفكرية والأدبية والعلمية - ملتقى ابن أبي الضياف - المهرجان الصيفي ومهرجان المدينة - الجمعية الجهوية للمتقاعدين.

وكلها بسليانة مما يبرهن على نشاط هذه الجمعيات في تظاهرة مشتركة إحياء لاربعينته رحمه الله وأكثر من ذلك ما تقرر من إحداث تنسيقية ثقافية جهوية بسليانة.

هذا وقد تقدمت الصحافية اللامعة: رشا التونسي بشهادتها عن الشيخ:  
حيث أفادت بولعه بالشعر الملتزم كما ذكرت استهجانه للشعر الاباحي وأضافت  
بأنه يتحاور معها اختلاف التقييمات الأدبية وهذا يحسب للشيخ فهو مناصر للمرأة  
حتى تكون فاعلة في المشهد الثقافي والفعل المدني.  
كما تدخل الشيخ مسعود الجابري وهو مربي وشاهد عدل فعدد مآثر الفقيد وما  
أفاد به في مجال التوثيق و الإسهاد.

وقد تراوحت كلمات المتدخلين بين الشعر والنثر تدخل الشاعر الملهم الهادي بن  
عبد الملك - ابن المنطقة واحد قداماء معهد ابن شرف حيث تزامننا في الستينات أثناء  
مرحلة الطلب- فألقي قصيدة عصماء شدد انتباه الحضور.  
كما تدخل الأستاذ محمد بن معمر وهو رئيس بلدية مكناس الأسبق - فعدد مناقب الفقيد  
في مجال التدريس ومجال العلاقات الإنسانية حيث عرفه عن قرب مدرسا بمعهد الزهراء -  
حام الأنف - ولكن شهادات الذين عرفوه لم تقتصر على أبناء منطقته أو أبناء وطنه بل  
أن شهادات الامتنان والاعتراف جاءت من الجزائر الشقيقة حيث أرسل الشاعر والأديب  
الجزائري محمد الأخضر السائحي تحية وفاء لشيخه وقد وقعت تلاوة كلمته من قبل احد  
أبناء الفقيد العزيز والواقع أن إحياء أربعينية الشيخ عبد الستار الهاني بالمركب  
الثقافي الجديد بسليانة وتنسيق بين الجمعيات الثقافية بالجهة هو اعتراف بالجميل  
فقد كان سخاؤه غير محدود للعمل الثقافي خاصة والعمل الخيري عامة امتدادا  
لنهج والده الشيخ صالح الهاني وكيف لا تحتفي به أسرة الإتحاف وقد كان خطابه  
لها مفعما بالحببة فهو يقول ص.47 من الديوان:

إني أحبي من الإتحاف نخبتها ... وارتجي أن يضيفوا كل ما جادا.

بل إن الإتحاف مدينة لفضل الله ولدعم الأنصار والأحباء، فبسبب العطاء البشري  
- فكريا وماديا - ظلت صامدة صمود جبال برقو وخضبة خصوبة أراضي الربع.



وفي هذا السياق: يقول الفقيه العزيز ص 50 من الديوان أيضا:

إنا نشجعكم والفوز مطلبنا ... لكي نرى منكم من يزحم الشهباء  
والحقيقة، أن أربعينية الشيخ عبد الستار الهاني كانت في مستوى حجم الرجل الذي  
أعطى الكثير لوطنه وساهم بدور فعال في تنشيط العمل الثقافي خاصة والخيري  
عامة بمنطقة سليانة وخارج حدودها وأربعينته - رحمه الله - هي تظاهرة ثقافية مميزة  
ترتقي إلى مستوى التظاهرات الثقافية التي كانت تقام بشكل منتظم في السبعينات  
من القرن الماضي، بدور الثقافة بتونس العاصمة: ابن رشيق - ابن خلدون نادي أبي  
القاسم الشابي ونادي الطاهر الحداد ...

ومن ذلك أربعينية شيخنا سيدي محمد الفاضل ابن عاشور. حيث أقيمت بالمرشح  
البلدي بالعاصمة في ماي 1970 وقد أدارها باقتدار الشيخ الدكتور محمد الحبيب  
بلخوجة وشهدتها بالخصوص: العالم الفذ محمد الطاهر ابن عاشور والدكتور الصادق  
المقدم وعلماء من المغرب والجزائر وجميع اللغة العربية بالقاهرة... وقد خصصت لها  
مجلة جوهر الإسلام عددا خاصا غطت به الحدث...

أما كاتب هذه السطور فقد حتى أستاذه أحمد العربي وذكر بالخصوص:  
"أنها لمن المفارقات أن تمتزج مشاعر اللوعة بمعاني النخوة: لوعة لغياب بدر وافتقاد  
عزيز، ونخوة لأننا نراه الآن وهو يردد بأنفته المعهودة: "واصلوا المشوار..."  
فلك الحمد يا شيخنا وطبت أيها الفقيه العزيز في عليين وإلى جنة الفردوس:  
"الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم  
تعملون" صدق الله العظيم

## في أربعينية الشاعر عبد الستار الهاني

شعر: عمر الكنزاري

قد عشت للستار عبدا طائعا	إن صائما أو ساجدا ومكبّرا
وتلوذ بالأشعار بعد تعبٍ	فإذا القوافي لا تخون معبرا
ونهلتم علما دافقا من معلم	جرت المعارف من عراه إذا جرى
حتى إذا نضج الحصاد نذرت	للنشء في تلك المدائن والقرى
كم من عيون تابعتك تبركا	والعقل يصغي للدروس مفكرا
والجهد يشمر للنبيه تفوقا	أما النبوغ فلا يباع ويشترى
وطرقت بابا للنضال فتحته	في وجه من طلب العلا فتحزرا
وجرى الزمان كما عهدته قاضيا	عمرا تقدّم للمشييب مبكرا
لا تبتس لفراقنا يا سامعي	فالفصل أصبح حائلا متغيرا
والليل طال ففرّ منه هلاله	متبرّما والتجم ولّى مدبرا
أما البناء فصار يصرخ عاريا	وتصدّعت أركانه فتبعتها
يا ربّ ارحم من سعى لك مخلصا	واغفر لعبدك ما مضى وتأخرا

## "كلمة" في أربعينية

### الشيخ عبد الستار الهاني

بقلم: أ. محمد بن معمر

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

أيها الشيخ الجليل عبد الستار الهاني.

لم أكن أعرفك مباشرة قبل سنة 1970، كنت أسمع عنك الذكر الطيب ممن عرفك وخاتمة من أخويك صديقي الشيخ عبد الحميد الهاني والأستاذ عبد الوهاب الهاني -طيب الله ثراهما- وكاننا يذكرك بإجلال فاستقرّ بنفسي شبه إعجاب بكم وإجلال لثقتي فيهما. ولما عرفتك في معهد الزهراء سنة 1970 ودرسنا معاً لمدة سنتين، وجدتني ادخل مباشرة في صداقة معكم دون تمهل ودون اجترار وبعد فترة قصيرة وجدتني أردّد ما قاله الجاحظ للخليفة المأمون يوم التقى به: "كنت أسمع عنك (...) ويوم إلتقيت بك أرحى العيان على السماع..."

لقد عرفت فيك أيها الشيخ الجليل والراحل العزيز الرجل صاحب المعرفة الواسعة في القضايا الدينية : تقدمها دون تعصّب ودون تمسك باليقين الفجّ بل كنت تجمع بين سلامة النقل وسداد الرأي ممّا يجعل سامعك حتى ولو لم يوافقك لا يجد محيصاً في إحترامك وإجلالك، فأنت المحاور اللطيف، وأنت المحاور الصارم ولكن بطريقة فيها دليل وفيها الدعابة وفيها الفكرة وكأنها خاطرة من الخواطر لما فيها من نعمة.

وعرفت فيك أيها الشيخ الجليل والراحل العزيز -عرفت فيك الرجل الشهم، كنت تسارع في مساعدة من يلجأ إليك، وتتحمّس في مساعدته وكنت كريماً سخياً فلم أرك تسمح لغيرك أن يدفع في مجلسك (الحساب) كائناً من كان أو كائناً ما كان الحساب.

وعرف فيك -من خلال ذكرياتك- الرجل الوطني المخلص المتفاني دون قراءة حساب للمخاطر الحسية والمنعوية- فكنت على صلة بالمقاومة المسلحة وكنت على صلة بالمواطنين، توظف الوعي فيهم وترجح نفوسهم حب الوطن والتضحية في سبيل تحريره وتلك فضيلة الفضائل في تلك الفترة، ولقيت في سبيل ذلك ما لقيت، دون تراجع أو تخاذل أو خوف. ولم تنك واجبات الأمانة في الإطلاع بالواجب الوطني، وتفضيله عما عداه فطوى لأبنائك بهذه المحمدة أيها الرجل الفدّ والشيخ الجليل .

وعرفت فيك الأستاذ الثبت النزيه، والمحث لتلاميذه والذي يجعل درسه نزهة فكرية ممتعة بين موضوع الدرس وطريقة التبليغ فطوى لك أيها الأستاذ الجليل بالذكرى العطرة. هكذا أحببت معارفك وأصدقائك

إذا نحن أثينا عليك بصالح: فأنت كما نشئ وفوق الذي نشئ  
وهكذا أحببت معارفك وأصدقائك:

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لقد رسخت في القلب منك محبة: كما سحت في الراحتين الأصابع  
وليسمح لي محمود درويش الراحل العظيم أن أستعير شيئا من شعره:  
أموت إحترقا -أموت إشتياقا وشتقا أموت

ولكنني لا أقول مضى حي ولا انقضى حيي لك لا يموت

وإذا كانت ذكرى الأربعين ذكرى حزينه لرحيل العزيز فهي ذكرى عطرة بحضور فضائله  
وأخيرا صبرا آل المهاني وصبرا لمن أحببت

وليفخر أبناء الشيخ عبد الستار المهاني بأن والدهم كان من غير الآباء وكان من غير  
الأساتذة وكان من غير الشيوخ وكان من غير الوطنيين وبإختصار كان من غير الرجا  
فجزاه الله كل خير من رجل سمعته كلها خير ونعم الزاد الذي لا ينفذ.

والله أكبر (يجوز أن تبطن المنايا والخلد في الدهر لا يجوز).

## إلى روح المناضل العزيز الأستاذ عبد الستار الهاني

شعر: الهادي عبد الملك

رَفَعَ الشيخ فوق كف السحاب ومضى الركب موغلا في احتجاب  
بعض سلوأي أن روحه فينا فهو إن غاب حاضر بالغياب  
لست أرثيه فالرثاء لموتى وهو حي أستغفر الله ما بي؟  
كان حامي الحمى دليلى وحصني وملاذي وصاحبى وكتابي  
من لظى صبره تجشمت صبري وغزلت الصمود من أعصابي  
لي سؤال ولا أريد جوابا فسؤالي محمل بالجواب  
حين عبد الستار عاش التحدي أين كنتم يا "حضرات الجنب"



## مسيرة المربي:

عبد الستار بن العربي بن الطاهر العربي

كتابة: حسان البرقاوي

ولد المربي الفاضل متعه الله بالصحة والعافية في 15 أبريل 1926 بقرية سيدي حمادة /سليانة/

### المسيرة التعليمية:

زاول تعليمه بكتاب القرية فتتلمذ على يد الشيخ محمد العربي بن عمار والمرحوم إبراهيم السنوسي وغيرهما.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhriz.com>

تم التحق بجامع الزيتونة سنة 1939 حيث تحصل على شهادة الأهلية وشهادة التحصيل ومن زملائه في الدراسة عبد القادر زروق وعبد الستار الهاني والناجي بن عمار والطاهر الهاني. نجح في امتحان شهادة العالمية (الكتابي) إلا أنه وبسبب غلق جامعة الزيتونة لم يتمكن من اجتياز امتحان الشفاهي.

تتلمذ على يد نخبة من مشايخ جامع الزيتونة نذكر منهم: الشيخ الفاضل بن عاشور الشيخ العربي الكبادي، الشيخ عبد السلام التونسي، الشيخ الزغواني، الشيخ مختار بن محمود

### المسيرة المهنية:

شارك في أول مناظرة لانتداب المعلمين بتونس والتحق بالتدريس سنة 1956 بالمدرسة الابتدائية "المنزل جارة" بقابس وكان مديرها آن ذاك فرنسي الجنسية.

ثم انتقل إلى مدرسة بوشمين بقابس.

درس بالمدرسة الابتدائية بسكرة، بالمدرسة الابتدائية غار الدماء، بالمدرسة الابتدائية المرحى ببوسالم وبالمدرسة الابتدائية الاريص بالسرس.

اشتغل أيضا قيما بمبيت بالمدرسة القرآنية الجمهورية بسليانة وكان مديرها ان ذاك المرحوم مختار بن نصر ثم انتقل بصفة نهائية للتدريس بالمدرسة الابتدائية البريد (2 مارس 1934 حاليا) بسليانة إلى حين التقاعد .

بعد الإحالة على التقاعد اشتغل عدل إشهدا اشتغل بزغوان وسليانة وقع تكريمه من قبل الزعيم علي البلهوان لنشاطه في الحركة الوطنية في بداية خمسينات القرن الماضي.

لما تم تكريمه السنة الفارطة بالمدرسة الابتدائية البريد بسليانة بمناسبة الاحتفال بمائوتها.

وقد تخرج على يديه عديد الأسماء والكفاءات والشخصيات بالجهة من أطباء وأساتذة ومحامين وقضاة ومعلمين.



## عن العشق... صوتا أمازيغي الرؤى

شعر : الحبيب دربال

\* إلى عاشق كربلاء في زمن الحضارات المعولمة نديمي أمين

1- لم لم تأبه لحال !؟

وتركت الفرح الوقاج مغشياً عليه !؟

الفراش الغض يبكي عاشقيه !؟

والمساء الأرجواني تماما كاللظى يفنى !؟

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ولم يفصح صديق العمر

عن بعض نواياه،

ترى هل يصطلي مثلي،

ويدعوني إلى العطف عليه !؟

2- لك أن تحرق يا ابن الشبح

سير الريح في كل اتجاه،

تلحظ الورد...، يناجيك...، تعال،



وإذا هالك بعد اليوم عصف مستراب،

فتأكد أنّ همس الورد أحيانا مريب

3- أتقلّى مثلك الآن،

وأنفي عن حبيباتي شكوكا لا تعدّ،

كيف لا أدنو- وإيّاك- من التبع الحريق؟!

من نهود تتجلّى كلّما يفتّر أفق وتغنيها آخر ...

4- أيّ "معمار" <sup>(1)</sup> يفصّ الطرف

عن كلّ تجاف أو "غياب" <sup>(2)</sup>؟

يتغنّى بشفاه لم تغازلها شفاه،

ثمّ يرتاد ليالينا الشّهيدة.

أيّ أرض أو حضارات أريدت

لم تكن يوما ملاذ التّانهين

أو نشيدا لم تردّده مفاعيل فعول؟

أيّ أرض؟

سل سبأ أو كربلاء الجمر، سل!

ولترقص الأجداث،

تفتض غشاء الغيب،

تلفظ ما تريد.

عبثاً كنت تحاول،

كنت يا قلب ترى الآتي سيوفا تتراقص،

الخطوط الحمر ليلاً يتوعد،

والمملقات براكين متى تصحو تنن،

لم تكن تهذي حبيبي، لم تكن ...،

خلّ أساطين الزّمان

يحتفوا بالشعر ما جناه،

(كبرت مقتاً) صغار القرش فانهاالت عليه،

بينما نحن الصّعاليك متى تكبو جياذ نترادف...

الهوامش :

1 و2 - إشارة إلى المجموعة الشعرية : "قمر لمعمار الغياب" لصاحبها الشاعر أمين دتق .

## رأيت القصيدة

(2)

شعر: عبد الله بن يونس

من ضيق كل القيود عساه يلاقي القصيدة قد غسلت كل أحزانها

فلقة الصبح حين طلع ..

فأضحت مجردة، حرة، لا يطال تقاسيمها الوزن

بل لا يوشي تصاويرها الحزن

بل لا يسيجها الرجوع إن هو رجع ..

ولكنها رغم كل التحاريف تبدو

مضرجة بالوجع ؟؟ ..

تقول القصيدة : ها قطفتني دانيه !!

تقول القصيدة : يا اخضر العين

يا فرحي في ليالي السهاد ..

وبا عسلي .. سال عند غروب العيون

خبا الضوء فيه وراء الوهاد ..

وأنت الذي كان يرنو إلى عسلي ..

فلماذا حجبت عيون كلامك عني؟؟

لأنني تأججت شوقا إلى صوري

حين تبني اهازيجها وأراها بعيني؟؟

فإنني ..

أمدّ لروحي السّجينة شيئا

من العيش

إن أنت صوّرت سحري وفني ..

فهبّ وصفني !!

والآ فما عاد في الشعر ماء

يمرمر روح الزّهور على رايه؟؟..

أقول : لماذا تريدن للماء أن ينأى عني ؟

فماذا سأفعل إن ضاع مني ؟

أنا الماء يسري ليسقي و يروى وإلاّ

فما الماء إن لم يعنّ

امتداد الحقول إلى النبت ينمو على مهل وتثنّ؟؟

فكوني اخضرار الحياة وبهجة فتّي ..

وكوني انطلاقا لأقمار كلّ السّماوات

كوني انكسارا لكلّ السّجون كما في التمني ..

وكوني كما كان جدّي المزارع

يحدو المياه إلى غرسه ويغّي ..

لماذا تريدن سقيا بلا نبت

هل أنت صخر ؟

وإنّ الصّخور إذا زارها الماء يوما ويوما

تنمي الطّحالب في فيئها..

أو تفجّر نهرا ؟؟

وإني أريدك مخضرة

مثل امرأة حاميه

بها الشّعور ينبع من خطوها

من حديث الهزيع الأخير

ومن همسها

من تناجي القلوب المبرحة حين تهرب

من عود هذا الزمان المجفّف

بالجذب، بالوردة اليابسه

وإني أريدك أنت مهللة

مثل عصفورة إذ تحطّ

مكلّلة بالنشيد على حافة النافذه

تقول القصيدة، أنت تعني شموخي

أنا راحلة..

سأخذ حسني بعيدا إذا لم تذب في الكلام  
إذا لم تقلني سأغضب منك  
سأشعل ناري، سأحرق هذا الرخام  
أقول: وهل تحرق النار إن كان فيها رقيق السلام؟؟  
لأنت السلام الشهى إلى القلب  
لكنك مثقله !!

دعي الشرق عصفورتى  
ودعي الغرب وانسي هموم السنين..  
تحلى بشيء من العشق  
عشق الحياة إذا ما اشرأب وهذ السجون..  
om واخللي المياه تسيل على عفوها  
إلى حين يلزمها التبت حتى تكون  
مياها ..

إلى حيث تزهو كل القصائد بالحب فهو شذاها..  
ولا تقتلي القلب في الفرخة الزاهية ..  
دعي صوتها الحلو يشدو برينا.. على حافة النافذه..  
والأ تموت القريحة حين ترى المكر يطفو  
على وجه عصفورة رائعه  
وتبقى القصيدة هائمة لا كلام يرف  
على الماء حتى يغني الجمال لعصفورة جائعه

## ستنهض من جور جلادها الأحلام

شعر: بسمة المرواني

على جسد الضياء.....الممتد

كأغطية سباحة

تداعبها الرياح

بسرير مداده الأفق

لترسل الأشواق

صوب الجالسين يطول المدى

بانتظار الأمل

اعتاد المساء.... بسحره

أن يزحف صوبه بأنياب الظلال

ممزقا كالردى النهار

فتنزف السماء

قطرات شمسها

ساعة انبعاث الغسق

وثبت الصراخ تراتيل صدى  
بدبيب همس الكلام  
فتنهض من جور جلادها الأحلام  
وتغدو كأنجم في ظلام  
تنزاور قبالتها  
تعانق الأنسام  
تداعب الشفاه والجباه  
وتهيم الأرواح ساعة الأوهام  
فتنثر الأشباح في أفق ممزق  
مشتت من الأحلام  
كما تنثر الرياح  
بعصفها الركام  
فيسدل الستار على نوافذ ممزقة  
كأذرع مرفوعة  
مقطوعة الأكمام.



## أقاصيص بسيطة

تأليف الكاتبة السويسرية: هيلان ريشار فاقر

ترجمة: عثمان الجلاصي الشريف

### 1- مستشفى مجانيين

لماذا أنت هنا ؟

لأني هنا

لا تريد أن تقول لي؟

ماذا ؟

لماذا أنت هنا ؟

لأني هنا! وأنت

لأني

ماذا؟

لأني!

لا تريد أن تقول لي؟

وأنت أيضا

لقد قلت لك !

لأني هنا، قلت لي وهذه ليست إجابة!

آه حسنا ...

عليك أن تنتبه فعلا، لأني عنيف

لهذا السبب أنت هنا



وأنت أيضا ، قل لي ما سبب وجودك هنا !

أنا متعب !

أنت تثيريني هكذا !

كن حذرا ... أنا أستطيع أن أقتل ...

أرجوك ...

## 2-على حافة النّهر

هل بإمكانك أن تقصّ علينا ما حدث ؟

كنّا متعانقين .. أخذت تبكي وطلبت مِنّي أن ألقى بها في الماء.

اعتقدت أن الأمر مجرد دعاية للضحك .

لقد كانت تبكي...

نعم، لكنّي رفضت !

<http://ArchiveetaSakl.net>

طلبت مِنّي لماذا لم أحبها، ثم ألفت بنفسها

وأنت ؟

أنا أيضا، لكنها تحبّطت

وغرقت

نعم

أتبعنا

لست مذنبا : أنا أحبها:

هذا دليل آخر !

إلى أين تأخذونني ولكي، لم أقتلها

لم تنقذها

كانت تريد أن تموت! هل هذه جريمة

### 3- حوار

هل لديك أولاد ؟

لا ربما لأني مفرط في حب النساء ؟

ابني أيضا كان يقول إن الأمر أقوى منه

والآن ؟ ...

لقد توفي

أنا آسفة

أحاول تقبل الأمر

هل أنت مؤمنة ؟

لا

للأسف

لماذا ؟

الله في عون كل من يتوجه إليه

أحقا ؟

لقد عشت هذا !

أنت محظوظ

الجميع محظوظون

لا

لماذا تشكين

ابني كان مؤمنا وانتحر شنقا

لا يمرض الله أحدا على قتل نفسه

أتحميك عقيدتك فعلا ...



الله محبة

#### 4-المسيح

هل باستطاعتك أن تقصّ علينا ما حدث ؟

كان لنا موعد هنا ، على حافة المسيح، كما اعتدنا ذلك كل يوم سبت وفجأة سقطت.

هل أنت صديق؟

نعم

كان عليك أن تعلم أسرتها

كانت بيدها اليسرى رسالة، هل وجدتها ؟

لا

لقد لوحت بها وهي تقترب مني، كانت تبدو مبتهجة بتسليمها لي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هي صديقتك ...

أين هذه الرسالة؟

هل باستطاعتكم ...

هي تسكن، لنقل تعيش عند ... ما الذي حصل لها ؟ أنا عائلتها، كنّا بصدد

الاستعداد للسكن معا نحن متأسفون .

هوامش:

الكتابة : هيلان رشار فافر كاتبة سويسرية متخصصة في اللسانيات وتدرّس الفرنسية بخيف. مجموعتها القصصية الأولى "أقاصيص ليست لأحد " الصادرة باللغة الفرنسية ترجمت إلى الروسية والإيطالية والجورجية كما صدرت باللغتين الأنقليزية والفرنسية (سنة 2009) اما مجموعتها الثانية "أقاصيص بسيطة" الصادرة في أفريل 2011 فقد ترجمت إلى الأنقليزية والروسية.

\*\* أخذت الأقاصيص الأربع من مجموعة أقاصيص تافهة منشورات Edition d'eu bas (أفريل 2011)

## بستان الإتحاف

بقلم: عبد السلام لصيلع

(1)

في الألكسو

انعقد في تونس، خلال شهر ماي الماضي، المؤتمر العام الثاني والعشرون للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحضور وزراء التربية والتعليم في الدول العربية تحت شعار "الارتقاء بالتعليم الأساسي في الوطن العربي".

وصادق المؤتمر على برامج المنظمة ومشروعاتها للدورة المالية 2015-2016، واعتماد موازنة لذلك حددت بمبلغ 25 مليون دولار. كما تم اعتماد الإطار العام لخطة العمل المستقبلية للمنظمة 2017-2022 والمحاور الأساسية التي ستبنى عليها برامج المنظمة ومشروعاتها في تلك الفترة.. وتم الاتفاق على عقد مؤتمر استثنائي للمنظمة سنة 2015 في الأردن، ويهدف المؤتمر إلى بناء تصوّر مشترك لمستقبل التعليم الأساسي في الوطن العربي على ضوء السياقين العربي والدولي وفي إطار استيعاب التطورات العلمية والتقنية الحديثة المتصلة بالتعليم الأساسي.

ودعا المشاركون في المؤتمر اللّحان الوطنيّة للتربية والثقافة والعلوم والمؤسسات التربوية والثقافية في الوطن العربي إلى إقامة فعاليات وأنشطة تعبر عن التضامن مع الشعب الفلسطيني خلال عام 2014. وذلك تفعيلا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار هذا العام عاما للتضامن مع الشعب الفلسطيني.

وأكد المؤتمر على تعزيز نشر اللغة العربية في جمهورية النشاد.

وبالتزامن مع المؤتمر العام للألكسو في دورته الثانية والعشرين، انعقد في تونس المؤتمر التاسع لوزراء التربية والتعليم في الوطن العربي وبحث سبل الارتقاء بالتعليم الأساسي في

الدّول العربية بصفة خاصة. وناقش مواضيع تتعلّق بأنشطة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وأصدر عدّة توصيات توجّه أبرزها في ما يلي:

- دعوة الدّول العربيّة إلى تشكيل لجنة وزارية لإعداد دراسة علميّة معمّقة حول واقع التّعليم العام في الوطن العربي وسبل تطويره، تقدّم إلى المؤتمر العاشر لوزراء التربية والتعليم العرب.

- دعوة الدّول العربيّة إلى تزويد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بإحصائياتها التّربويّة الحديثة للاستفادة منها في إعداد الدّراسة.

- دعوة الدّول العربيّة إلى تزويد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتجاربها التّربويّة النّاجحة لتعظيم الاستفادة منها وتبادل الخبرات.

- دعوة المنظمة إلى إعداد تقرير حول مدى تقدّم التعليم في الدول العربية منذ المؤتمر الأوّل 1998 وحتى المؤتمر التاسع 2014.

- توحيد المصطلحات والمفاهيم التّربويّة في الوطن العربي.

- العمل على إعداد وثيقة لتوحيد السّلم التعليمي العربي وعرضها على الدّول العربية لإبداء آرائها ومقترحاتها، ثم عرضها على المؤتمر القادم.

ووافق المؤتمر على دعم تعليم اللّغة العربية في جمهوريّة التشاد بالتمويل والبرامج اللازمة والخبرات الفنيّة .

## (2)

### مؤتمر وزراء الثقافة العرب في دورته التاسعة عشرة

تستضيف المملكة العربية السعودية الدورة التاسعة عشرة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي والذي من المقرّر أن تعقده المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مدينة الرياض في أواخر العام الجاري 2014 تحت عنوان "اللغة العربية منطلقاً للتكامل الثقافي الإنساني".

وإعدادا لهذا الحدث الثقافي العربي الهام انعقد مؤتمرا في مقرّ منظمة الألكسو في تونس العاصمة اجتماع ترأّسه الدكتور عبد الله محارب المدير العام للمنظمة، شارك فيه مسؤولون من المنظمة ومن وزارة الثقافة والإعلام السعودية.

وقد تباحث المجتمعون حول الترتيبات الخاصة باستضافة المملكة العربية السعودية هذا المؤتمر لضمان الإعداد الجيد لهذا الحدث الثقافي العربي الكبير وإنجاحه.

### (3)

#### جائزة شعرية إيطالية للشاعرة آمال موسى

فازت الشاعرة آمال موسى بجائزة "ليريسي بيا" للشعر، وهي جائزة إيطالية أوروبية، تعتبر من الجوائز الهامة تمنح منذ ستين سنة لشعراء ممتازين ومتميزين من شتى أنحاء العالم.

وفي هذه الدورة الستين اختارت لجنة التحكيم المتكونة من شعراء ونقاد إيطاليين وأوروبيين أن تمنح جائزة "ليريسي بيا" إلى ثلاث شاعرات من حوض البحر الأبيض المتوسط من بينهنّ الشاعرة المذكورة آمال موسى التي تحلّ تجربة شعرية متميزة بصوغها الخاص من العالم العربي.

وتتمتع هذه الجائزة بسمعة أدبية كبيرة في إيطاليا وأوروبا وتحصلت عليها أسماء شعرية مرموقة في الشعر العالمي الراهن مثل الشاعر الفرنسي بونفوا والشاعر العربي أدونيس.. كما نال هذه الجائزة في السنة الماضية الشاعر اليوناني المعروف تيتوس باتريكوس الذي هو من مواليد 1928.. وفاز بها أيضا في سنة 2012 الشاعر الروسي إيفجيني بيفلوشينكو وهو من مواليد 1932.

وستسلّم الشاعرة آمال موسى جائزتها يوم 21 سبتمبر القادم في حفل رسمي بإيطاليا تتخلّله أمسية شعرية وندوة صحفية.

وقد ترجمت للشاعرة آمال موسى سنة 2003 إلى اللغة الإيطالية مجموعتها الشعرية الأولى "أنثى الماء" ومجموعتها الشعرية الثانية "عجل الياقوت". كما صدرت لها ترجمة كتاب شعري باللغة التركية بعنوان "ما يكفي الجسد ليصبح غيمة" في عام 2013 بإسطنبول.

كما ترجمت لها مجموعة من القصائد إلى اللغات الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والبولندية والتشيكية.

وللشاعرة آمال موسى خمس مجموعات شعرية هي : "أنثى الماء"، و"حجل الياقوت" و"يؤنثني مرتين"، و"مثلي تنالاً النجوم" و"جسد مطر".. وصدر لها كتاب سنة 2006م عنوانه "بورقية والمسألة الدينية"، وهي متحصلة على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع.. وشاركت في عدة ملتقيات ومهرجانات شعرية في تونس وخارجها.

(4)

**"فلسطين .. حكاية لا تنتهي" لرشيد الذوايدي**

في 194 صفحة من الحجم المتوسط، صدر كتاب جديد للأستاذ رشيد الذوايدي عنوانه

"فلسطين .. حكاية لا تنتهي"، تناول فيها المحاور التالية:

- فلسطين في أصداء التاريخ - فلسطين أرض عربية
- أضواء على الصهيونية - في حكايات تقسيم فلسطين
- في دروب العمل الفدائي والقاومة الشعبية - زعماء وأبطال من فلسطين
- الحاج محمد أمين الحسيني - الشهيد ياسر عرفات
- الشهيد أحمد ياسين - أعلام وأدباء من فلسطين

(5)

**كلمات من ذهب**

يقول ابن المقفع : "تعلم حسن الاستماع، كما تتعلم حسن الكلام".

(6)

**طبيعتان**

يقول أبو العتاهية:

لكلّ إنسان طبيعتان خير وشرّ وهما ضدان



## دقة: قطب سياحي ولكن..؟

بقلم : إيناس الصولي

رائعة هي... شائعة هي... صامدة في وجه التاريخ تحكي قصّة مجد وعظمة. تلك هي



مدينة دقة الأثرية. زرتها منذ 15 عاما في إطار حلقة دراسية فسحرتني.. بحماها سرح خيالي معها، تحولت بين أزقتها، بحري.. مسرحها، شتدني عظمة معابدها وأريكتي فخامة حماماتها الساخنة. قليل من تحفيز الخيال

وإذا بك في عالم آخر، في حقبة زمنية أخرى مع أناس آخرين وفي أجواء أخرى.

عندما غادرتها كنت كمن يستفيق من حلم عذب جميل واليوم أعود إليها بصفتي امرأة ناضجة لا مراهقة جامحة.

بعد مرور 15 سنة، لا شيء تغير وكأنني بالزمن متوقف منذ ذاك الوقت. المسرح على حاله معبد الكابول على حاله، الساحات، الحمامات... لا شيء تغير. ما الذي كنت أنتظره ؟ بالطبع حاشا وكلا أن تتغير ملامح



المدينة ولا أن يتشوه تاريخها فهي جميلة كيفما كانت. بيد أنني أحببت أن أرى بصمة

أخرى. ربما لم يعد خيالي حصبا، ربما أفقت ووجدت أن عصري غير ذلك العمر أي كان السبب انتظرت مدينة نشطة.



أحببت أن أجد المدينة نابضة حية لا أن تكون "مجرد حلاء وقفار" ولا أقصد هنا خدش عذرية المكان ولكن بالنظر إلى أن موقع دقة الأثري.. قد صنف سنة 1997 من قبل منظمة "اليونيسكو" ضمن لائحة "التراث العالمي" وبالنظر إلى أن المدينة قطب سياحي مهم والسياح في جيئة وذهابا عليها لم أجد ولا مؤشر واحد لوجود حركة سياحية ليس هناك محلات لبيع منتجات محلية، ليس هناك مطاعم ولا مقاه ليس هناك وسائل نقل فعلى امتداد الطريق الممتدة من تيرسق لدقة لا وجود لحركة مرورية بالكاد تعرضنا حافلة سياحية أو لرحلة مدرسية باعتبار أن السياحة الأثرية لا تعد عنصرا أساسيا في

ثقافتنا التونسية. باختصار الحركة الاقتصادية في جميع أوجهها "ميتة"، شحيحة إن لم أقل منعقدة وحتى مهرجان دقة الدولي الذي من المفترض أن يكون له إشعاع واسع في المنطقة الغربية ولم لا في تونس كلها خاصة في ظل



توفر مسرح كبير رائع نجده هو الآخر باهتا بسبب سوء تنظيم أو سوء إدارة لا أعلم. فرغم المحاولات الجادة لم يرتق بعد لصفوف المهرجانات الدولية نسوق على سبيل الذكر مهرجان قرطاج.

دقة... غادرتك ذات مرة والبشر على محيايا، وأغادرك اليوم حزينة كأنني عائدة من زيارة مقبرة. فيها حيزا لو يتغير الحال، يا حيزا لو يصغي لندائك المسؤولين وأولو الأمر من أجل أن تخرجي - ليس أنت فقط - ولكن المنطقة الغربية بأكملها من الظلمات إلى النور.